

الصفات الخلقية للمُعلم وأثرها في بناء شخصية طلابه

د. عبدالرزاق درغام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق فسوى، وقدر فهدى، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، أرسل الرسل ليرسموا للناس منهجه القويم، وصراطه المستقيم، ويخرجوا الناس من ظلمات الجهل إلى نور الهدى والإيمان، ويأخذوا بأيديهم إلى الصراط المستقيم، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا رسول الله إمام الدعاة، وصاحب الخلق العظيم، والتواضع الجم، والقول اللين، الذي رسم له المولى عز وجل طريق التبليغ، فكان نعم المعلم، وخير المرابي، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى أصحابه الطيبين الطاهرين، وبعد: فإن العلم له دور كبير في النهوض بالمجتمع، والارتقاء به، وإرشاده إلى الصراط المستقيم، والطريق القويم؛ وخاصة المستفادة من القرآن الكريم المعين الذي لا ينضب، ومن سنة النبي ﷺ، ومن أجل أن تحقق الغاية المنشودة منها لا بد لها من معلم يبلغها إلي الناس، ولا بد لهذا المعلم أن يتخلق بالأخلاق الإسلامية؛ لأنه مبلغ عن الله ورسوله ﷺ.

ومهنة التعليم لا تساويها مهنة في الفضل والرفعة، لأنها من أشرف الوظائف وأعلاها، وكلما كانت المادة العلمية أشرف وأنفع، ارتفع صاحبها شرفاً ورفعة، وأشرف العلوم على الإطلاق العلوم الشرعية، ثم العلوم الأخرى كل بحسبه، والمعلم إذا أخلص عمله لله، وقصد بتعليمه نفع الناس، وتعليمهم الخير، فاز في الدنيا والآخرة.

ومهنة المعلم لا تقتصر على طرح مادته العلمية على طلابه فقط، بل هي مهمة عسيرة وشاقة - وهي يسيرة على من يسرها الله عليه - فهي تتطلب من المعلم صبراً، وأمانة، ونصحاً، ورعاية لمن تحته، ولو عددنا ما الذي ينبغي توفره في المعلم لطلال بنا المقام، ولكن ركزت على أهم الأخلاق، وغيرها يندرج تحتها، جاعلاً أخلاق النبي ﷺ وأقواله مستنداً لي في استنباط صفات المعلم، وطرق التدريس المختلفة، وذلك لأن لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁽¹⁾، ولأنه ﷺ المعلم الأول الذي علم وربى صحابته فكانوا خير طلاب لخير معلم.

(1) سورة الأحزاب، الآية: 21.

وقال أيضاً : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (1)

وللمعلم عموماً ، ومعلم العلوم الإنسانية خصوصاً ؛ الأثر البالغ في توجيه طلابه، والتأثير عليهم سلباً كان أو إيجاباً ، فالطالب إذا أحب معلمه جعله قدوته الحية ، ومثله الأعلى ، وقلده في كل ما يأتي ويذر من الأقوال والأفعال والأفكار والاعتقادات، وهذا واقع مشاهد في حياتنا اليومية .

ومهنة التربية هي التي تعد الناشئة للحياة روحياً وخلقياً واجتماعياً وعقلياً وجسماً ، والمعلم مطالب بمعالجة مشكلات الطلاب عبر صلته الوثيقة التي تربطه بالطلاب وأسرته ، وهي التي تتيح للمعلم معرفة خلفيات طلابه ناهيك عن الإسهام في المحافظة على تراث الأمة ، ونقله من جيل إلى جيل، وتطويره وتحسينه ، وهذا بدوره ينعكس على ازدهار المجتمع وتقدمه .

والمعلم الجيد يغذي الوجدان والعقل ، وينشر الفضيلة ، ولذا كان لا بد من وجود سمات بارزة محددة له في نظر الإسلام ، وهذه الجودة تبرز في أدائه وكفأته الأخلاقية العلمية والعملية .

ويتميز العلم في الإسلام بأنه ليس مجرد حشو الرأس بالمعلومات مهما تكن قيمتها من جلاله القدر، أو في طريقة ثبوتها، حتى العلم المقتبس عن طريق النبوة لا يكفي فيه محض اكتسابه وتحصيله ، بل لا بد للمعلم من الالتزام بالقيم الخلقية التي تحلّي بها معلمو البشر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ومن أجل الارتقاء بمهنة المعلم، والعودة بما إلى النبع الصافي أردت أن أسهم بهذا البحث الذي يدور حول أخلاقيات المعلم راجياً المولى - عز وجل - أن يتقبلها بالقبول .

منهج البحث : يقوم البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستدلالي ، حيث أقوم باستقراء النصوص الشرعية وتحليلها وعرض القضايا الهامة بدليلها .

أهمية البحث:

1- يأتي هذا البحث في الوقت الذي انصرف فيه بعض المعلمين عن الاهتمام بطلابهم.

2- يعالج هذا البحث قضية الأخلاق التي يجب أن يتحلّى بها المعلم.

3- إبراز أخلاق المعلم التي حث عليها الإسلام، ورجب فيها النبي ﷺ.

4- يبرز النتائج الإيجابية التي تحققها الأخلاق الحسنة لدى المعلم القدوة.

5- مدى الترابط الوثيق بين أخلاقيات المعلم وإقبال الطلاب على العلم وتفوقهم.

(1) سورة البقرة ، الآية : 151 .

مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث عن الإشكاليات التالية:

- 1- من هو المعلم المثالي.
- 2- معنى الأخلاق وأهميتها للمعلم وما هي أسس جودته.
- 3- أهم أخلاقيات المعلم المثالي.
- 4- أثر الأخلاق على الطلاب.

خطة البحث:

ينقسم هذا البحث إلى تمهيد وستة مباحث وخاتمة:

- التمهيد : تعريف الأخلاق وأهميتها.
- المبحث الأول : المعلم المثالي وأسس جودته.
- المبحث الثاني: القدوة الحسنة لدى المعلم وأثرها في طلابه.
- المبحث الثالث : الرفق واللين بالمتعلم .
- المبحث الرابع : واجبات المعلم نحو العلم ومهنة التعليم.
- المبحث الخامس : الاعتدال في الفكر وعدم الغلو .
- المبحث السادس : موقف المعلم من مشكلة الغش في الامتحانات.

التمهيد : تعريف الأخلاق وأهميتها.

أولاً : تعريف الأخلاق:

قبل الخوض في الحديث عن أخلاقيات المعلم تجدر الإشارة إلى تعريف الأخلاق عند بعض العلماء، وأهميتها لدى الفرد والمجتمع.

قيل في تعريفها: إنها " هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية . فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً " (1)

(1) التعريفات : علي بن محمد علي الجرجاني دار الكتاب العربي - بيروت ط الأولى ، 1405 تح : إبراهيم الأبياري 136.

وقيل: إنها " حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية " (1)
 وقيل: إنها " صفة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء، كالأخذ
 بالحق أو الخير، وان خالف الهوى، وترك الباطل والشر والقبح وإن وافق الهوى أو الشهوة " (2)
 من خلال هذه التعريفات يتضح أن مفهوم الأخلاق يدور حول التحلي بالحسن والتخلي عن القبيح.
 أهمية الأخلاق في حياة البشر: لقد حرص الإسلام أن تأسس مجتمع مثالي صاحب أخلاق حسنة من
 أجل أمنه واستقراره؛ لأنه لن يهنأ أفراد، ولا يستطيعوا أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم
 روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط من غير أن يكون وراء
 ذلك غرض أسمي، فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقدير.
 فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق
 التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا
 ، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار.

وتهدف الأخلاق الإسلامية إلى " بناء الشخصية الإنسانية فمن المعلوم أن الأخلاق تمثل صورة
 الإنسان الباطنة، وهذه الصورة هي قوام شخصية الإنسان، فلا يوزن الإنسان بطوله ولا بعرضه أو لونه
 وجماله، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق. " (3)

وإذا أردنا أن نقيس التقدم والرفي الحقيقي للمجتمع فيكون بقدر ما يتمسك أفراده بالأخلاق
 الفاضلة، فقد " دلت التجارب الإنسانية والأحداث التاريخية أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب
 ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه، وأن انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب
 ملازم لانهيار أخلاقها، وتناسب معه، فبين القوى المعنوية والأخلاق تناسب طردي صاعدين وهابطين
 " (4)

(1) تهذيب الأخلاق: ابن مسكويه ط: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ص 36.

(2) الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبدالرحمن حبنكة الميداني ط: دار القلم - دمشق ط 6/ 2002/1423 ج 1 ص 16.

(3) الأخلاق في الإسلام: كابد قرعوش واخرون ط: دار المناهج للنشر والتوزيع / عمان / الأردن ط 4 / 2006 / 1426

ص 23

(4) الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن الميداني ج 1: ص 34

وهذا رجل نشأ في ظلال المسيحية المحرفة يبين لنا سبب سعادة المجتمع وأنها راجعة إلي حسن التربية والأخلاق الفاضلة لتتضح أهمية الأخلاق في صون المجتمع من الانحراف .

قال مارتن لوثر: " ليست سعادة البلاد بوفرة إيرادها ولا بقوة حصونها ولا بجمال بناءها، وإنما سعادتها بعدد المهذبين من أبنائها، وبعدد الرجال ذوي التربية الأخلاقية فيها" (1).

فإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية ، ولهذا فقد جعلها مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة ، ولقد حث الإسلام على التحلي بالأخلاق الحسنة ، وجعل الغاية من بعثة النبي ﷺ تربية الناس على مكارم الأخلاق . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِمَّا بُعِثْتُ لِأُمَمٍ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ " (2).

وقد رغب النبي ﷺ في التحلي بالأخلاق الحميدة ؛ لأنها من أسباب تثقيل ميزان المؤمن يوم القيامة فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ " مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاجِشَ الْبَذِيءَ " (3)

" والإسلام يحرص على تنشئة شخصية المسلم من جميع جوانبها بصورة متوازنة توفق بين مطالب الروح والجسد، فينبأ أي المسلم عن الواقعية الهابطة المنحدرة التي تقول بأن الغاية تبرر الوسيلة، وأن الأخلاق تقوم بمقدار مردودها النفعي المادي على الإنسان كالبرغماتية، فالإسلام يعد لحياة أفضل من خلال الأخلاق الفاضلة القائمة على المحبة والتعاون والسعي في خير الفرد والمجتمع" (4).

ويعاقب الناس بالهلاك في الدنيا لفساد أخلاقهم . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ (5) وقال أيضاً: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (6) بل إن الإسلام يخضع الأعمال العلمية للمبادئ الأخلاقية ، سواء أكان ذلك في مجال البحث أم في مجال النشر لتوصيله للناس .

(1) التربية الأخلاقية الإسلامية : مقداد يالجن: ط مكتبة الخانجي : مصر - بدون ص 821 .

(2) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها ح 21301 .

(3) أخرجه الترمذي في سننه : ك البر والصلة : ب ما جاء في حسن الخلق . ح 2133

(4) أخلاقيات مهنة التربية والتعليم في الكتاب والسنة /مُحَمَّدُ الْبِرَاذِي ط مؤسسة الوراق للطبع والنشر / عمان - ط2001/1ص 19.

(5)سورة يونس، الآية: 13 .

(6) سورة هود، الآية: 117.

ولقد اهتم الإسلام بالأخلاق ؛ لأنها أمر لا بد منه لدوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من الناحيتين المادية والمعنوية ، فالإنسان -دائماً - بحاجة ماسة إلى نظام خلقي يحقق حاجته الاجتماعية ، ويجول دون ميوه ونزعاته الشريرة ويوجهه إلى استخدام قواه في مجالات يعود نفعها عليه وعلى غيره. بل إن الإسلام يدرك تمام الإدراك ماذا يحدث لو أهملت المبادئ الأخلاقية في المجتمع ، وساد فيه الخيانة والغش ، والكذب والسرقة ، وسفك الدماء ، والتعدي على الحرمات والحقوق بكل أنواعها ، وتلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس ، فلا محبة ولا مودة ، ولا نزاهة ولا تعاون ، ولا تراحم ولا إخلاص . إنه بلا شك سيكون المجتمع جحيماً لا يطاق ، ولا يمكن للحياة أن تدوم فيه ، لأن الإنسان بطبعه محتاج إلى الغير ، ونفسه تنزع إلى التسلط والتجبر والأنانية والانتقام، لذا جاء الإسلام بأسس ومعايير يتحتم علينا السير وفقاً لها، وهي ليست أسساً ومعايير وضعية ، وإنما وحي يوحى على هيئة أوامر ونواه ومباحات ومحظورات فمن أطاع الله أثابه ومن عصاه عاقبه، وتمتاز الأخلاق الإسلامية بأنها واقعية عملية وليست مثالية ، كما أنها تؤكد حرية الإنسان واختياره ومسؤوليته عن فعله، وتتميز أيضاً بأنها إيجابية شاملة بعيدة عن الانحراف والغلو ، وهي بذلك صالحة لكل زمان ومكان، كما أن الإسلام شرع أحكاماً لحماية المجتمع من التردّي الخلقي الذي يؤدي إلى الهلاك ، وذلك واضح في العقوبات الحدية والتعزيرية .

والإفلاس الحقيقي للمسلم ليس في قلة ماله ولكن في سوء أخلاقه، ومن ثم فلا فائدة ترجى من كثرة صلاته وصيامه مع إصراره على ظلم الناس وسفك دمائهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " أَنْذَرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ " . قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" (1)

نتخيل معلماً ليس متخلقاً بالأخلاق الإسلامية وينهر الطلاب ويعاملهم معاملة سيئة ويكذب أمامهم ويدخن في محراب المدرسة أو الجامعة وليس أميناً، ويتفوه بالفاظ بذيئة . ماذا يكون حال الطلاب ؟ بدون شك يفقدون الثقة فيه ويفرون من طلب العلم . لذلك أقول : إن المعلم بحاجة ماسة إلى أخلاق الإسلام ليربي طلابه عليها، ويؤثر فيهم بأخلاقه وسلوكه قبل علمه.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ك: البر والصلة والآداب ب: تحريم الظلم ح6744.

المبحث الأول: المعلم المثالي وأسس جودته:

أولاً- المعلم المثالي: إن المعلم المثالي جليل القدر بقدر ما في رسالته من جمال وسمو، وجمال مهنته مستمد من شرف رسالته ، إنها رسالة العلم والنور والسعادة ، إنها رسالة الهدى والخير والفلاح، إنها رسالة الرسل أفضل خلق الله، ولقد شرف الله سبحانه وتعالى تلك الرسالة العظيمة، وشرف صاحبها بقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽¹⁾ وقال أيضاً : " وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ " ⁽²⁾

وقد أعلى الله عز وجل من شأن العلماء لما يقدمون للبشرية من نفع مادي ومعنوي . فقال جل شأنه : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾⁽³⁾ وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾⁽⁴⁾ ، وأمر الله عز وجل النبي ﷺ يطلب فيه الاستزادة من العلم والمعرفة بدعاء عظيم فقال: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾⁽⁵⁾

وعلى ضوء هذا التوجيه الرباني دعا الهادي الأمين رسول الرحمة ، ومعلم البشرية ، وني الإنسانية المصطفى ﷺ الناس إلى الحرص على التعليم، وجعل التفقه في الدين منه من الله تعالى لبعض عباده ، فعن حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية رضي الله عنه يقول ﷺ يقول " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي ، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ " . ⁽⁶⁾

ويكفي المعلم شرفاً وفخراً أن ثوابه لا ينقطع بموته كغيره من الناس ممن يصلون ويذكرون ويحجون ويصومون فهذه الأعمال تنتهي عند الفراغ من أدائها، أما العلم فإن أثره يظل باقياً ممتداً ما دام في الناس من ينتفع به، مهما تطاولت السنون، وتعاقبت القرون، وهذا ما اقره الذي لا ينطق عن الهوى إن

(1) سورة الزمر، الآية: 9.

(2) سورة العنكبوت، الآية : 43.

(3) سورة المجادلة، الآية: 11.

(4) سورة فاطر ، الآية : 28.

(5) سورة طه، الآية : 114

(6) أخرجه البخاري في صحيحه "ك" بدء الوحي "ب" : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين . ح . 71.

هو إلا وحي يوحى في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (1)
وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فضل العلم خير من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع " (2)

قال ابن القيم - رحمه الله - معلقاً على هذا الحديث: " فإنه إذا كان كل من العلم والعمل فرضاً فلا بد منهما كالصوم والصلاة فإذا كانا فرضين وهما النفلان المتطوع بهما ففضل العلم ونفله خير من فضل العبادة ونفلها ؛ لان العلم يعم نفعه صاحبه والناس معه، والعبادة يختص نفعها بصاحبها ؛ ولان العالم تبقى فائدته وعلمه بعد موته والعبادة تنقطع عنه " (3)

هذه الآيات الكريمة وهذه الأحاديث الشريفة لو قرأها المدرس المثالي وفهمها ووعاها لأدرك أن الله سبحانه وتعالى كرم العلم والعلماء ، وأن المصطفى صلى الله عليه وسلم توج هاتيك الرسالة بما يجلد شرفها ، فقال صلوات الله وسلامه عليه: "إنما بعثت معلماً " (4)

ومن ثانيا هذه المعاني السامية عرف المعلم والمدرس المثالي أنه صاحب رسالة عظيمة بناء عن الدور العظيم الذي يقوم به ويؤديه، إنه يشعر بأنه يؤدي رسالة كريمة، وهذا الشعور منبعث من شرف الرسالة نفسها : إنها رسالة أداء الأمانة أمانة العلم ، ثم هي بعد ذلك أمانة تكوين الشباب ، وتنقيفهم وتهديبهم وتربيتهم تربية تعتمد عليها أمة تريد أن تحيا عزيزة كريمة، وهل تحيا الأمة وتنهض إلا بشبابها العامل الناهض المتوثب الطموح إلى المعاني والعز والمجد .

وهذه الرسالة العظيمة حامل لواءها المعلم الفاضل ، إذًا فنحن الآن نريد أن نلقي بعض الضوء على أخلاقه ورسالته من أجل نهضة الشباب عماد الأمة وثروتها ومجدها وعزها ، إننا نراه يرسم صورة كريمة، ومثلاً أعلى يقتدى به في تحقيق رسالته على خير الوجوه وأكملها.

وإن الجميع ينظر إليه نظرة محبة وتقدير ، لما يتصف به من مكارم الأخلاق العالية ، إنه يدخل المدرسة فيصافح الجميع هاشا باشا في أدب مستفسراً عن إخوانه وزملائه، يريد أن يطمئن على جميع

(1) أخرجه مسلم في صحيحه : ك الوصية ب : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته. ح.4310

(2) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين للحاكم ج1 ص 305 ح 289 .

(3) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : مُجَدِّد بن أبي بكر الزرعِي : دار الكتب العلمية - بيروت ج1 ص 120

(4) أخرجه ابن ماجة في سننه : ك العلم باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ح.229

أسرة المدرسة ثم هو على درجة كبيرة من العلم والحكمة، لذا كان مرجعاً وافياً لزملائه، يستشيرونه في حل المسائل العلمية، فيجدونه البحر الزاخر الوافي فيتلفظ بالدر والجواهر يتحدث في أدب وحكمة، بأسلوب سهل جميل ممتع، يبحث حتى يظهر الحقيقة في جمالها ورونقها، وبهجتها وصفائها، ثم هو يشعر السائل والمستفتي بالاحترام والتقدير، والإجلال والإعجاب، فيأنس به الجميع ويطمأنوا إلى علمه الذي يقدمه في حلاوة وطلاوة فيثمر الثمرة المرجوة من الإجابة والإفادة والاستفادة، تلك هي رسالة المدرس المثالي الذي ينفع دينه ووطنه.

ثانياً- أسس جودة المعلم:

لكي يكون المعلم فعالاً في طلابه مؤثراً فيهم لا بد أن يراعي أموراً عدة منها:

1- مراعاة الميول والتوجيه لما يناسب: فهناك من الطلاب من هو شديد الذكاء، كبير الهمة ومع ذلك لا تجده يبدع ولا يتفوق. والسبب في ذلك أنه لم يُراعَ ميوله، ولم يوجه إلى ما يناسبه؛ فعقول الناس تختلف، ومشاربهم لا تألف؛ فكل يميل إلى ما يلائمه، وقد علم كل أناس مشربهم. فإذا وجه الطالب إلى ما يلائمه ويناسب ميوله ورغبته أبدع أيما إبداع، وأصبح عضواً نافعاً بعد أن كان عضواً أشل؛ فلا يعني كون الطلاب لا يبدعون في شيء أنهم لا يصلحون لأي شيء.⁽¹⁾

هذا وإن مما يحسن التنبيه عليه في هذه الوقفة أن العناية بالموهب ورعاية النوابع - لا تعني أن يُهْمَلَ مَنْ هم أقل ذكاءً ونوعاً؛ فالعالم لا يحتاج إلى خارق الذكاء والنوابع فحسب، بل يحتاج إلى غيرهم كذلك، ولهذا ينبغي أن يؤخذ بأيدي الطلاب عموماً؛ كي يستعملوا ذكاءهم خير استعمال ولو كان قليلاً، وأن يُفِيدُوا من مواهبهم ولو كانت محدودة.

نعم إن الإنسان لا يقدر أن يكون في الذكاء مائة إذا خلق ذكاؤه في قوة عشرين.

2- إذكاء همم النوابع وَمَنْ تُتَوَسَّسَ فِيهِم العبقريّة: ذلك أن العبقريّة تقوم على الذكاء والجد في طلب العلم، ثم على كبر الهمة؛ فمن لم يكن ذكياً لم يكن حظه من العلم إلا أن يحفظ ما أنتجته قرائح العلماء من قبله، ومن لم يجِدْ في طلب العلم، ولم يُعَدَّ بثمرات القرائح المبدعة بقي ذكاؤه مقصوراً محصوراً في دائرة ضيقة، فلا يقوى على أن يخلق في سماء العلوم؛ ليلبغ الغاية السامية. ومن لم تكن همته في العلم كبيرة لم يكفه ذكاؤه، ولا جده في الطلب لأن يكون عبقرياً؛ فقد يكون الرجل ذكياً مجداً في التحصيل،

(1) انظر قوة الإرادة وطرق تنميتها د. صلاح مراد ص 34.

وصغر همته يحجم به أن يوجه ذكائه على نقد بعض الآراء، أو ابتكار آراء جديدة؛ فإذا تَوَسَّمت في أحد طلابك النبوغ فأكبر بممته، عسى أن يكون عبقرياً ينفع الأمة، ويكون لك الأجر. وقيل: إن الإمام الفاتح أسد بن الفرات - أنه لما كان يأخذ العلم عن الإمام مُجَدِّد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة كان إذا رأى تلميذه أسد بن الفرات غلب عليه النوم وهو يسهر في تلقي العلم عنه نضح على وجهه رشاشاً من الماء؛ ليجدد نشاطه؛ شفقة عليه، ورغبة منه في أن ينهض إلى مستوى الإمامة في العلم. (1)

وأهمية هذا الدور وخطورته تكمن في أن المعلم في الحقيقة لا يتعامل مع تلميذ في المرحلة الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية وإنما يتعامل مع رجل قد يكون له دور في تغيير الأحداث أو عمل يسجله التاريخ فإن عظماء العالم وكبار الساسة فيه وصناع القرارات الخطيرة، كل هؤلاء قد مرُّوا من خلال عمليات تربوية طويلة ومعقدة، شارك فيها أساتذة ومعلمون، وضع كل منهم بصماته على ناحية معينة من نواحي تفكيرهم، أو على جانب من جوانب شخصياتهم، وهؤلاء الذين أثروا في هؤلاء العظماء قد قاموا بدور التوجيه الذي هو في النهاية دور المعلم الأساسي والمتاح دائماً أمام كل مدرس أن يمارسه مع طلابه، فتذكر دائماً أن الصغير الذي أمامك سيغدو عما قريب رجلاً. والمراهق الذي أزعجك قد يكون في قادم الأيام بطلاً. فلا تقف بفكرك عند حاله اليوم، ولكن تخيله غداً، فهذا يجدد أملك، ويضاعف صبرك، وتمهل، ولا تتعجل.

3- استشعار المسؤولية:

إن مسؤولية التعليم عظيمة، والأمانة الملقاة على عواتق أهله كبيرة؛ فما طريق المعلمين بلا حبة، ولا مهمتهم ببسيرة؛ فلقد تحملوا الأمانة وهي ثقيلة، واستحقوا الإرث وهو ذو تبعات، وينتظر منهم ما ينتظره المدبج في الظلام من تبشير الصباح؛ فإن الأمة ترجو أن يبني بهم جيل قوي الأسر، شديد العزائم، شديد الآراء، متين العلم، متماسك الأجزاء. ولا يقال هذا الكلام؛ تهويلاً، وإنما يقال؛ ترويضاً؛ فمن وطن نفسه على المكروه هانت عليه الشدائد، ووجد كل شيء باسمًا جميلاً محبوباً. ومن تخيل الراحة، وحكم أخيلتها في نفسه، ثم كذبه الآمال - كان بين عذابين، أمضهما كذب المخيلة. (2) قال ابن حزم: " وطن نفسك على ما تكره يُقَلَّ هَمُّك إذا أتاك، ويعظم سروك ويتضاعف إذا أتاك ما تحب مما لم

(1) في رحاب الأزهر لمحمد الخضر حسين ص93.

(2) انظر عيون البصائر للشيخ مُجَدِّد البشير الإبراهيمي ص215-219.

تكن قَدَرْتَهُ"⁽¹⁾. فيا معاشر المعلمين، إنكم عاملون فمسؤولون عن أعمالكم، فمجزون عنها من الله، ومن الأمة، ومن التاريخ، ومن الجيل الذي تقومون عليه كيلاً بكيل، ووزناً بوزن؛ فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ولكم من الله فضل جزيل، ومن التاريخ والأمة ثناء جميل. وإن قصرتم فقد أسأتم لأنفسكم ولأمتكم، وإن لما يبوء به المقصرون من الندامة والمرارة ما يجلو معه بخع النفوس، وإتلاف المهج.

وتلك هي الحالة التي نعيذ أنفسنا - معاشر المعلمين - بالله من تسبب أسبابها، وتقريب وسائلها . كيف وقد نهي ديننا الحنيف عن التقصير في الواجبات، ونهى التفریط في الحقوق، وبين آثاره وعواقبه، وحض على الأعمال في مواقيتها، وقبح الكسل، والتواكل، والإضاعة، فشرع لنا بذلك كل شرائع الحزم والقوة وضبط الوقت والنفس مالم يشرعه قانون، ولم تأت به عقلية. وما أخذنا بذلك إلا لياخذ مُحْجَرِنَا عن التَّهْوِي فِي الكسل والبطالة، ويقينا تَجْرَعُ مرارة الندم، وحرارة الحسرة.⁽²⁾

قال الله - تعالى :- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾⁽³⁾ وقال - عز وجل - : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾⁽⁴⁾

وقال النبي ﷺ: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "⁽⁵⁾ فيا معاشر المعلمين، إنكم رعاة ومسؤولون عن رعيتمكم، وإنكم بناه وإن الباني لمسؤول عما يقع في البناء من زيغ أو انحراف.

4-إعداد الدرس:

يتوقف نجاح كل عمل على بقدر الإعداد له ، فإن كان جيداً فإن النتائج تكون قوية وفعالة، وإن كان ذو إهمال وتقصير فإنها تكون وخيمة ، ويحل الفشل بالمجتمع ، وهكذا المعلم الذي توفرت فيه أسس الجودة بإعداده لدرسه ينفي الجهل عن نفسه وتلاميذه ، ويرقى بالمجتمع نحو التقدم والكمال والرقى.

(1) الأخلاق والسير في مداواة النفوس : علي أحمد بن حزم . ط : دار الأفاق الجديدة- بيروت ط2/1399/1979 ص26.

(2) انظر عيون البصائر ص288-289.

(3) سورة النساء، الآية : 58.

(4) سورة الأحزاب، الآية :72.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه- ك - الأحكام ب قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ح 7138.

لا يخفى ما لإعداد الدروس من أهمية فائقة في سير العملية التربوية ، ولا سيما لدى المدرسين ، فإن نجاح المدرس في عمله داخل الحصة لا يكون إلا بعد تخطيط سليم ، وتصور مسبق شامل لما سيقوم به داخل الفصل ، فلا بد من دفتر التحضير مهما كان المدرس واسع الاطلاع .

والغرض من الإعداد والتحضير هو معرفة كل ما يتعلق بالدرس من حيث المادة ، وتحديد الكمية التي سيدرسها خلال الحصة ، ومن حيث الأهداف المتوخاة منها ، ومن حيث طريقة التدريس والزمن الذي ستستغرقه مختلف الفعاليات التي يتضمنها الدرس ، ومن حيث مستوى الطلاب وخصائصهم⁽¹⁾.

-مراحل إعداد الدرس:

إعداد المادة أو الإعداد الذهني: ويكون بالاطلاع على موضوع الدرس في الكتاب المقرر واستيعابه ، ثم الرجوع إلى المصادر والمراجع حول الموضوع للتوسع في المعلومات ، والتأكد من دقة المعلومات المذكورة في الكتاب المدرسي ، وتكوين فكرة متكاملة عن الموضوع.

-رسم الخطة:

بعد الفراغ من إعداد المادة يتساءل المدرس : ما أنسب الطرق وأقربها من نفسية الطلاب ، ومن التربية الحديثة للوصول بالطلاب إلى الهدف المتوخى من الدرس؟ هل يستخدم الإلقاء وحده ؟ أو الاستجواب المرتكز على الاستنتاج ؟ أو على الاستقراء ؟ أو يجعل الدرس حواراً بينه وبين الطلاب ؟ أو يعرض الدرس بصورة مشكلة يثيرها في مطلع الدرس ، لا شك أن لكل مادة ولكل موضوع طرائق متعددة يمكن استخدامها ، وعلى المدرس اختيار أكثر الطرق إنتاجاً وفائدة ، واختيار الطريقة مؤشر على اهتمام المدرس وبراعته⁽²⁾.

وعلى المعلم أن ينوع في أساليب التعليم وموضوعاته ، ويستغل الخبرات البشرية للتواصل إلى تحقيق الأهداف عند المتعلمين ، وقد نصح بعض علماء التربية بإدخال بعض النوادر والطرف لتجديد النشاط والتشويق .

(1) التربية الإسلامية وفن التدريس : عبدالوهاب عبدالسلام طويلة : ط دار السلام - القاهرة ط:3/ 1432/ 2003 ص 65:

(2) المرجع السابق: ص: 65/66..

5-مراعاة الفروق الفردية:

خلق الله الناس معادن وقدرات متفاوتة جسماً وعقلاً ونفساً وحرصاً واستعداداً، والمعلم يتعامل مع الطلاب المختلفين ويخاطبهم ، فعليه مراعاة الفروق الفردية بينهم تربية وتعليماً وكماً وكيفاً ومتابعة ، وهنا تظهر براعة المدرس في تحقيق التوازن بينهم وإفهام الجميع. وعن علي عليه السلام قال: " حدثوا الناس بما يعرفون أئحبون أن يكذب الله ورسوله" (1)

ففي هذا الأثر دعوة لمراعاة مستوى فهم المتعلم ، فلا يعطى ما يصعب عليه استيعابه ، وللمعلم الناجح فراسة وخبرة يتوسم بها طاقة كل طالب ليعطيه ما يتحملة متبعاً أسلوباً يتناسب مع مقدرته (2).
6- معرفة الطلاب:

تشير البحوث العلمية حول المعلمين الذين يعنون بطلبتهم إلى النقاط التالية:
المعلمون الذين يوفرون الرعاية المناسبة ويعرفون طلبتهم جيداً يخلقون العلاقة السوية التي تعزز عملية التعلم.

يؤكد المعلمون الفاعلون باستمرار حبهم للطلبة كأحد العناصر المفتاحية لنجاحهم.
المعلمون الذين يوفرون مناخاً صفيماً ودافئاً يكونوا أكثر فاعلية مع جميع الطلبة.
المعلمون الذين يوفرون الرعاية المناسبة للطلبة يكونون واعين بشكل مقصود بثقافات الطلبة خارج المدرسة.

المعلمون الذين يوفرون الرعاية السليمة يؤمنون حقاً بأن لكل طالب الحق في أن يتوافر له المعلم المهتم والكفاء.

المعلمون الذين يوفرون الرعاية الصحيحة يحترمون بشكل مناسب القضايا الخاصة عندما يتعاملون مع الطلبة (3).

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ك: بدء الوحي. باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ح 127 ج 1 ص 59.

(2) التربية الإسلامية وفن التدريس: عبدالوهاب طويله ص: 22/21.

(3) صفات المعلمين الفاعلين : محمد صالح خطاب : ط دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الأردن ط 2007/1427/1. ص : 26/25.

المبحث الثاني: القدوة الحسنة لدى المعلم وأثرها في طلابه:

إن من البديهيات المعروفة للجميع أن فاقد الشيء لا يعطيه ، وأن كل إناء بما فيه ينضح ، فإذا أردنا من المعلم أن يربي طلابه على الاعتدال فكراً وسلوكاً ، فلا بد أن يكون المعلم نفسه كذلك ؛ ويكون قدوة لطلاب ، ومثالاً حياً لمظاهر الوسطية والاعتدال في دينه ودينه .

وقد جعل الله عز وجل جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه قدوة حسنة لأقوامهم ، ولهذا قال شعيب عليه السلام لقومه : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَأَكُمْ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (1).

ولأجل هذا ينبغي على المعلم- إن أراد أن يؤثر في طلابه حقاً- أن يكون قدوة حية لهم في الوسطية والاعتدال، والرحمة واللين، والحكمة وجمال الأخلاق والطباع ؛ لأنه مبلغ عن الله ورسوله ، وحامل رسالة الإسلام ، وقدوة حسنة أو سيئة لغيره من الناس ، والقرآن الكريم جعل النبي قدوة لنا جميعاً نحن المسلمين قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (3).

والمعلمون قدوة للمتعلمين بعد الأنبياء، ولا تنهض العلوم الإنسانية إلا بمعلم قدوة حسنة للطلاب، ومن ثم فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون قدوة حسنة لغيره من المعلمين حتى يكون لكلامه وقع في النفوس ، فكان قرآناً يمشي على الأرض قبل أن يكون قرآناً يتلى ويحفظ في الصدور ، فعن يزيد بن بابنوس قال: دخلنا على عائشة فقلنا: يا أم المؤمنين! ما كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: " كان خلقه القرآن ". (4)

أهمية القدوة الحسنة:

أ- إن القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل تعطي للطلاب فناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة التي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال .

(1) سورة هود، الآية: 88

(2) الوسط هو العدل والخيار، وذلك إن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تقصير وتفریط، وكل من الإفراط والتفریط ميل عن الجادة القويمة، فهو شر ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر، أي المتوسط بينهما. ينظر : الوسطية في القرآن الكريم: الدكتور علي محمد الصلابي ط دار المعرفة - بيروت - لبنان ج 1 ص : 11.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 21.

(4) أخرجه الألباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري محمد ناصر الدين الألباني ط: دار الصديق ب من دعا الله أن يحسن خلقه ح 234.

ب - إن مستويات الفهم للكلام عند الطلاب تتفاوت ، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي ، فإن ذلك أيسر في إيصال المفاهيم والمعاني التي يريد المرابي إيصالها للمقتدي .
ج - إن المثال الحي ، والقُدوة الحسنة ، يثيران في نفس الطالب قدراً كبيراً من الإعجاب والاستحسان والتقدير والمحبة ، فيميل إلى الخير، ويتطلع لمراتب الكمال، ويسعى لتقليد ذلك المثال، والعمل بمثل عمله ليرتقي في درجات الكمال .

د - إن القدوة الحسنة المتصفة بالوسطية والاعتدال ؛ تعطي الطلاب قناعة بأن التوسط والاعتدال ، وعدم الغلو والإفراط والتفريط ؛ كل ذلك من الأمور الممكنة التي هي في متناول القدرات الإنسانية ، وشاهد الحال أقوى وأبلغ من شاهد المقال .

هـ - إن الطلاب بالنسبة لمعلمهم ؛ بل : والمدعوين بالنسبة للداعية ، والمرءوسين بالنسبة لرئيسهم ، كل أولئك ينظرون إليهم نظرة دقيقة متفحصية ، هي أشبه بالرقابة المجهرية ، وهم في ذلك يجعلونه محلاً للإتباع والاحتجاج في جليل أمره وحقيقه ، مما يحتم عليه أن يكون قدوة حسنة ، ومثالاً للكمال والوسطية والاعتدال .

وسيرة المعلم الحسنة وما يتحلى به من مكارم الأخلاق لها دور كبير فعال في قبول كلامه والنهوض برسالته، واحترام توجيهاته ، سواء أكانت هذه السيرة مع طلابه في محراب العلم، أو مع أصحابه وجيرانه ، أو مع من يعاملهم في موقع عمله أم كانت في بيته ، أو مع أهله وأسرته ، فإن ذلك هو مقياس صدق المعلم ، ومدى احترامه لأرائه ونصائحه .

"والنشء بطبيعته مقلد يجب تقليد من يكبره سناً، وبخاصة من يكثر الاحتكاك به كوالدين ومعلمه من خلال الملاحظة والمتابعة اللتين تؤديان إلى تكون العادة، والعادة تصبح بالممارسة سمة من سمات النشء، لذا يفترض في المعلم أن يكون قدوة صالحة في سلوكه وأقواله، والمعلم صاحب الكفاية الخلقية والعلمية يستطيع من خلال ممارساته الصفية واللاصفية أن يخلق جيلاً جديداً يشكله بالطريقة التي يريدها"⁽¹⁾.

وقد أدرك أهل الفهم قيمة القدوة الحسنة قبل القول . فقد روى الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له : " ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلمهم سير الحكماء ،

(1) أخلاقيات مهنة التربية والتعليم في الكتاب والسنة /مُجد مُجد البرازي - ط مؤسسة الوراق للطبع والنشر / عمان - الاردن ط2001/1ص81.

وأخلاق الأدياء ، وتهددهم بي وأدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعمل الدواء متى يعرف الداء ، ولا تكن على عذر مني ، فإني أوكلت على كفاية منك " (1) .

والقدوة الحسنة هي الخطوة الأولى للتمكين للعلوم الإسلامية ؛ لأن دعوة الناس إلى الهدى فرع للاهتمام ، وتقويم الإنسان عوج غيره ودعوته إلى الاستقامة فرع الاستقامة ، ودعوة غيره إلى الصلاح ينبغي أن يكون أساسها في الصلاح ، فمن لا يكن صالحاً في نفسه فكيف يصلح غيره ، وكيف يستقيم الظل والعود أعوج .

والمعلم القدوة يقنع الطلاب بفعله قبل قوله ، فلو دعاهم إلى المواظبة على صلاة الجماعة وهو أول من يسارع إليها لاقتدى الناس به ، أما إذا كان ممن يجلسون في الطرقات والناس يصلون الجماعة ولا يحافظ عليها فإن كثيراً من الناس يتركونها قائلين هل نحن أفضل من هذا ، وكأنهم يقولون له : كن أنت أول المواظبين عليها . أوعظ نفسك قبل أن تعظنا .

" وقد أثبتت دراسات كثيرة أن التلاميذ يتأثرون بسلوك معلمهم وتصرفاتهم أكثر من تأثرهم بأقوالهم ونصائحهم، فالمعلم المتسامح المنضبط المتفاعل يزيد طلابه بأنماط سلوكية أكثر من المعلومات المعرفية. (2)

وقدوة المعلم الحسنة لها أثر في حسن التأثير، فالكلام والبراعة فيه صفة سهلة يجيدها الخيون كما يجيدها المشعوذون والكاذبون على السواء، ويعرف سبيلها المخلصون والمنافقون جميعاً، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (3) .

" ويلاحظ الباحث في سير الدعاة والمربين والمعلمين أنهم كانوا أكثر تأثيراً في الناس بسلوكهم وثبات أخلاقهم على كل الأحوال ، وعين الجمهور فاحصة ، ومنطق الأفعال أقوى في الإقناع ، ثم إن العناصر الخيرة قليلة نادرة في سائر المجتمعات ، فما يكاد العامة يرون نموذجاً جيداً حتى يسارعوا إلى الالتفاف والتعلق به " (4) .

(1) البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ط : دار صعب - بيروت ط الأولى ، 1968 تحقيق : الخامي فوزي عطوي ج1ص142

(2) علم نفس التربوي : عبد المجيد النشواني ط دار الفرقان - عمان ط2/1985 ص359.

(3) سورة البقرة ، الآية :204.

(4) كيف ندعو الناس . عبد البديع صقر : مكتبة وهبة - مصر ط 10 /1990/1410.ص:83.

ولعل هذا يفسر لنا سر التفاف الطلاب حول المعلمين الصادقين المخلصين، وانفضاض الطلاب وانصرافهم عن أولئك المعلمين الكاذبين ، الذين يقولون ما لا يفعلون ، والذين تأتي أفعالهم مكذبة لأقوالهم ، فإذا دعا المعلم القدوة إلى أمر سارع تلاميذه إلى تنفيذه، وإذا نهي عن أمر نأوا عنه ؛ لأنهم وجدوا هذا المعلم نموذجاً عملياً للخير أمامهم . والذي دعا الناس أن يصدقوا برسالة النبي ﷺ قولهم: ما جربنا عليك كذباً ، لم يعترض عليه أحد ويقول له: أنت خائن الأمانة، أو أنت تسيء الجوار، وأول من صدق النبي ﷺ من النساء خديجة، ماذا قالت له؟ م تثن عليه بكلام فطري فيه مدح له، لا بل ذكرت أخلاقاً تحلى بها النبي ﷺ فقالت له : أبشر، كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث، وتحمل الكل ، وعين على نوائب الدهر"⁽¹⁾، فحال النبي هو الذي دعاها وغيرها إلى الإيمان به من غير أن يسأل هل هذا الدين حق أم لا ؟

إن صلاح المعلم هو أبلغ نصيحة تدعو الطلاب إلى التأثر به ، وخلقه الفاضل هو السحر الذي يجذب إليه الأفئدة، ويجمع عليه القلوب، أظن أن جمال الباطن أضعف أثراً من وسامة الملامح! والمعلم الموفق هو الذي يهدي إلى الحق بعمله ، وإن لم ينطق بكلمة؛ لأنه مثل حي متحرك للمبادئ التي يعتنقها⁽²⁾ . فالمعلم كبير في عيون طلابه، والطلاب مولعون بمحاكاته والافتداء به؛ لذلك كان لزاماً على المعلمين أن يتصفوا بما يدعو إليه العلم من الأخلاق والأعمال؛ فهم أحق الناس بذلك وأهلها؛ لما تميزوا به من العلوم التي لم تحصل لغيرهم، ولأنهم قدوة للناس. فإذا كانوا كذلك أثروا في طلابهم، وانطبع من تحت أيديهم على أخلاق متينة، وعزائم قوية، ودين صحيح.

وإن المعلم لا يستطيع أن يربي تلاميذه على الفضائل إلا إذا كان هو فاضلاً، ولا يستطيع إصلاحهم إلا إذا كان بنفسه صالحاً؛ لأنهم يأخذون عنه بالقدوة أكثر مما يأخذون عنه بالتلقين. ولقد كان السلف الصالح - ﷺ - يستعينون بالعمل على العلم؛ لأن العلم إذا عُمل به نما، واستقر، وكثرت بركته.

وإذا ترك العمل به ذهب بركته، وربما صار وبالاً على صاحبه؛ فروح العلم، وحياته، وقوامه إنما هو بالقيام به عملاً، وتخلُّفاً، وتعليمًا، ونصحًا؛ فالشرف للعلم لا يثبت إلا إذا أنبت المحامد، وجلب السعادة، وأثمر عملاً نافعاً.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه. ك : بدء الوحي ب : 3. ج 1 ص: 4.

(2) انظر مع الله . دراسات في الدعوة . محمد الغزالي . دار نضضة مصر ط(2) 2000 ف . ص 234 .

ومما يحقق ذلك قوله - تعالى -: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴿١﴾ .
 فانظر كيف ذم الله الذين درسوا التوراة، وأتوا عليها تلاوةً، ثم أحجموا عن العمل بموجبها - في أسلوب بليغ؛ فضرب في وصفهم مَثَلِ الحمار يحمل الأسفار؛ من حيث خلوهم عن المزية، وعدم استحقاقهم للحاق بزمرة العلماء؛ إذ لا ميزة بين من يحمل كتب الحكمة على غاربه وبين من يضعها داخل صدره أو دماغه إذا صدَّ وجهه عن العمل بها. وتنسحب هذه المذمة على كل من حفظ علمًا طاشت به أهواؤه عن اقتفائه بصورة من العمل تطابقه. (2)

قال الإلبيري في العلم:

وإن أوتيت فيه طويلٍ باع ... وقال الناس إنك قد سبقت
 فلا تأمن سؤالَ الله عنه ... بتوبيخٍ علمت فهل عملنا
 فرأسُ العلم تقوى الله حقًّا ... وليس بأن يقال: لقد رأستنا
 إذا ما لم يُفدك العلم خيرًا ... فخبرٌ منه أن لَوْ قَدْ جهلنا
 وإن ألقاك فَهَمْكَ في مهاو... فليتك ثم ليتك ما فهمنا (3)

قال الخطيب البغدادي:

فإن العلم شجرة، والعمل ثمرة، وليس يعد عالمًا من لم يكن بعلمه عاملاً (4).
 أثر القدوة السيئة في ضعف العلوم الإنسانية :

إذا كانت القدوة الحسنة لها أثر في جذب النفوس إلى قبول الحق وعدم الإعراض عنه ، والاقتناع به ، فإن القدوة السيئة لها الأثر في رفض بعض الناس الحق ، وانصرافهم عنه ؛ لأنهم يقولون لو كان يدعوننا إلى خير لكان أول الفاعلين له ، وهذا يحدث ارتياباً عند ضعاف النفوس فلا هم قادرون على تصديق المعلم لما رأوا من فعله الخبيث ، ولا هم قادرون على ترك هذا الحق .

(1) سورة الجمعة، الآية: 5.

(2) انظر الفتاوى السعدية ص 453- 454، وآثار الشيخ محمد البشير 3 / 157 و 163،

(3) ديوان أبي إسحاق الإلبيري ص 27.

(4) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص 14.

وقد شكوا الناس في القديم والحديث من معلمين يحسنون القول ويسبئون الفعل، والواقع أن شكوى الناس عامة والطلاب خاصة من هؤلاء يجب أن تسبقها شكوى الأديان والمذاهب منهم؛ لأن تناقض فعلهم وقولهم أخطر شغب يمس قضايا الإيمان، وبصيبتها في الصميم (1)

ويصف الإمام ابن القيم - رحمه الله - حال هؤلاء الذين صدوا طلاب العلم عن الحق بأفعالهم فجذبوهم إلى النار فقال: "علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا، قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق". (2)

وهذا أمر مشاهد ومعلوم في حياة الناس، فكم من عالم معلم صد عن سبيل الله بفعله وخلقه، وإنما أسد العلم اثنان: جاهل متنك وعالم فاجر. فالأول يدعو الناس إلى جهله وبدعه وتخاريفه ويغريهم بنسكه، والثاني ينفر الناس ويبعدهم عن العلم والحق بنفسه وفجوره وكأنهم يقولون: لو كان في علمه خير لعمل به وانتفع.

وأول آفة تصيب العلم في مقتل المعلم المخالف فعله لقوله، تخيل أن هذا المعلم في بلد لا يدين كثير من أهلها بالإسلام، وهو قدوة سيئة فكيف يكون حاله؟ إنه يعد الناس عن الإسلام، وينفرهم منه؛ لأنهم لم يقرأوا عن الإسلام، وإنما رأوا هذا المعلم السيئ الخلق، ولسان حالهم يقول هذا هو الإسلام الذي يدعو إليه، هل الإسلام أمره بالتدخين مثلاً أو الخوض في أعراض الناس، فبدل أن يدخل الناس إلى الإسلام بفعله، ينفرهم منه.

وها هو أبو الأسود الدؤلي يوجه العتاب واللوم إلى هذا المعلم سيئ الخلق، الذي يسعى لإصلاح غيره دون إصلاح نفسه فيقول:

يا أيها الرجل المعلم غيره... هلا لنفسك كان ذا التعليم.

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى... كيما يصح به وأنت سقيم

أبدأ بنفسك فانها عن غيرها... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل إن وعظت ويقتدي... بالقول منك وينفع التعليم

(1) المصدر السابق ص. 234 بتصرف

(2) الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ط دار الكتب العلمية - بيروت ط الثانية 1393 - 1973 ص 61.

لا تنه عن خلق وتأتي مثله... عار عليك إذا فعلت عظيم⁽¹⁾.
 وقد ذم القرآن الكريم والسنة المطهرة المعلم الذي يخالف فعله قوله في مواضع كثيرة من القرآن الكريم لما له من أثر سيئ على المدعوين من هذه المواضع قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾⁽²⁾. وقال جل وعلا: ﴿ اتَّأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾⁽³⁾ وقال أيضاً: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾⁽⁴⁾

وجاءت السنة محدثة من هذا الأمر في أحاديث كثيرة ، وصورتهم في أبشع صورة ، لما ارتكبه في حق أنفسهم وحق الناس من إضلال لأنفسهم ، وارتياب عن الناس . فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ " يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ ، مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ " ⁽⁵⁾ .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ : " أتيت ليلة أسري بي على رجال تفرض شفاههم بمقاريض من نار قلت: من هؤلاء يا جبريل؟

(1) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ط دار ابن الجوزي السعودية ط 7/ 1427 ج 1 ص 544. تح أبوالأشبال الزهيري

(2) سورة الصف، الآية: 2-3

(3) سورة البقرة، الآية: 44

(4) سورة النساء، الآية: 80/79/78 .

(5) أخرجه البخاري في صحيحه ك بدء الخلق ب صفة النار وأنها مخلوقة.

قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون
" (1)

تخيل أن معلماً قدوة سيئة، سبى الخلق، لا يرحم صغيرهم، ولا يحنوا علي ضعيفهم هل يقبل الطلاب على العلم ويتمنون أن يكون هذا معلمهم؟ هنا ينفر الطلاب من العلم ويضيع العلم وسط هذا الجو المليء بالصخب .

المبحث الثالث- الرفق واللين بالمتعلم:

نعمة البيان من أجل النعم التي أنعم الله بها على الإنسان ، قال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (2) والمعلمون تجاه هذه النعمة صنفان : أحدهما استغل قيمة هذه النعمة فسخرها في نصح المتعلمين، والرفق بالمخطئين، فألان له القول ففاز وسعد فسعدت أقواله ، ونجحت رسالته العلمية ، وأقبل الطلاب عليه ؛ لأنهم وجدوا الخير عنده ، ولم يحسوا بغربة وسط هذا الصنف من المعلمين .

والفريق الثاني أساء استغلال هذه النعمة فسخرها في التعالي على المتعلم بالقول الفظ في نصحه ، فانصرف الطلاب من حولهم ، وكرهوا درسه ونصحه .

والمعلم الفقيه هو الذي فقه آيات القرآن الكريم ، ومواقف الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم فأدرك قيمة الرفق واللين في الأخذ على يد طالب العلم ، واستجاب لنداء الله عز وجل عندما قال : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (3)

والقول الحسن هو اللين في الخطاب للمتعلمين ؛ لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها وتلقاها باللين ، وبسط لها القول في اللين والشدة فتدين له بالولاء التام ، وتركن إليه ، مستجيبة لكل نصح وجه إليها منه .

(1) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير المحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر ط دار الفكر، بيروت ، 1412 هـ الموافق 1992 م ج7 ص217

(2) سورة الرحمن، الآية : 1- 4 .

(3) سورة الإسراء ، من الآية : 53 .

وقد حوى القرآن الكريم عدداً من الآيات التي تتحدث عن الرفق مع المتعلم منها على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّفُتِقُوا مِن حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾⁽¹⁾

فهذا الخطاب موجه للنبي ﷺ فالرحمة التي منحت له ﷺ فجعلته رحيماً بالناس أجمعين ، ولو كان فظاً غليظ القلب لانفض الناس من حوله ، وما جذب القلوب إليه ، ولا تجمعت حوله مشاعر الألوف من البشر ؛ لأن الناس في حاجة إلى من يحنو ويحلم عليهم ولا يضيق بجهلهم ، ويحتاج المتعلم إلى رعاية فائقة ، ووجه بشوش ، وود يسع الناس جميعاً ، فليكن المعلم معطاءً يحمل هم من يعلمهم في كيفية الخروج بهم من برائن المعصية التي وقعوا فيها دون تعنيف لهم ، ودون توجيه لوم بسبب ما ارتكبوه من معاصي صغيرة أو كبيرة .

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : " أي لو كنت سيئ الكلام قاسى القلب عليهم لانفضوا وتركوك ، ولكن الله جمعهم عليك ، والآن جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم " ⁽²⁾

وطالب العلم يحتاج إلى قلب رحيم ، وحلم لا يضيق بجهله وخطئه ، لا إلى معلم متعال يتناول على غيره ولا يرحمهم . قال تعالى موجهاً نبيه موسى وهارون عليهما السلام في خطابهما لفرعون المتكبر ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾⁽³⁾ .

ففي هذه الآية الكريمة أمر من الله عز وجل إلى موسى وهارون عليهما السلام بأن يذهبا إلى فرعون الذي طغى وتكبر ، وعتا عتواً كبيراً ، والذي قال : ما علمت لكم من إله غيري، وقال أيضاً : أنا ربكم الأعلى ، أمرهما الله عز وجل أن يذهبا إليه لبيطلا حجته ودعواه بالحجة والبرهان ، ولم يتركهما الله عز وجل بدون منهج يسيران عليه ، بل قال لهما خاطباه خطاباً رقيقاً لا خشونة فيه، وكلماه بالقول اللين ، فذلك أجدر أن يسمع كلامكما .

وفي هذا توجيه لمن يتولى تعليم النشء وتربيتهم أن يكون رحيماً بمن يعلمه العلم ، غير قاس عليه ، لعله يفي عن غيه وضلاله ، ويقبل على تعلم العلم.

(1) سورة آل عمران ، الآية : 159 .

(2) تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي - ط دار طيبة للنشر والتوزيع - السعودية - ط

الثانية / 1425 / 1999 ج 2 ص 148 .

(3) سورة طه ، الآية : 43 ، 44 .

والتلميذ في حاجة إلى كنف رحيم ، ورعاية فائقة ، وبشاشة سمحة ، وود يسع ، وحلم لا يضيق بجھله وضعفه ونقصه . إنه في حاجة إلى قلب يعطيه ، ولا يحتاج منه إلى عطاء ، ويحمل همومه ولا يعنيه بھمه ، ويجد عنده دائما الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا ، وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ وكانت حياته مع الناس ما غضب لنفسه قط ، ولا ضاق صدره لضعفهم البشري .

والناظر في السنة المطهرة يجد طائفة من الأحاديث النبوية التي تحض على الرفق واللين في معاملة المتعلم ، والواقع العملي لتعامل النبي ﷺ في تعليمه لأصحابه ، وتحويل حالهم من المعصية إلى الطاعة ، ومن الكفر إلى الإيمان ، بدون أن ينفر المتعلم منه ؛ لأن النبي ﷺ فقه حالة المخطئ ، وأنه يشبه المريض الذي يحتاج إلى علاج ، بل هو مريض بالفعل ، هذا المريض الذي يحتاج إلى من يخفف عنه آلامه بدون أي جراح أو ألم يحس به .

أخلاق النبي وأثرها في الدعوة إلى الله-تعالى- .

وهذا مثال عملي للنبي في تعامله مع المخطئ. فعن أبي أمامة أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ، أتأذن لي في الزنا ؟ قال : فصاح القوم به وقالوا : مه مه ، فقال رسول الله ﷺ ، "أتجبه لأملك" فقال : لا يا رسول الله ، جعلني الله فداك ، فقال رسول الله ﷺ : " ولا الناس يحبونه لأمھاتھم " قال : أفتجبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : " ولا الناس يحبونه لبناتھم " قال : أفتجبه لأختك ؟ " قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك ، قال ولا الناس يحبونه لأخواتھم " فقال : يا رسول الله ، ادع الله لي ، فقال : فوضع رسول الله يده عليه ثم قال : " اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحسن فرجه " قال : فكان لا يلتفت إلى شيء بعد " (1).

لقد بلغ من فقه النبي ﷺ أنه لم يصح في وجه هذا الشاب ، ولم يغلظ له القول ، ولم يطرده من مجلسه بل قرّبه منه كأنه مقر بهذا الأمر في بدايته ، وبعد ذلك أخذ النبي ﷺ يوضح له خطورة الفعل التي يريد الشاب أن يفعلها فذكر له النبي ﷺ جميع أقاربه حتى تكتمل له الصورة، ويعيش الواقع ، ويشعر بعظم الأمر الذي جاء يستأذن فيه ، فما كان من هذا الشاب إلا أن كره الأمر ، ولم يعد إليه، وكل هذا جاء بعد قناعة تامة نتجت عن الأسلوب اللين الذي نهجه النبي ﷺ .

"ومجيء الشاب المسلم إلى رسول الله ﷺ مستأذناً بالزنا يدل على أنه شاب ضعيف اختل توازنه ، واضطربت شخصيته ، ودفعته غريزته إلى الزنا ، فكان إيمانه حاجزاً له ودافعاً على الاستئذان

(1) مسند الإمام أحمد ح . 22868 . وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح .

بالزنا، وهذا دليل ناطق على حالته المرضية من جهة ، وبجانب الخير في الشاب من جهة أخرى ، وإلا ذهب وزنا كما يزين غيره ، فاقتضى هذا التشخيص الدقيق من النبي لحالته النفسية واستخدام كلا المنهجين معه، حتى أنقذه مما هو فيه ، وأعادته إلى التوازن والصواب"⁽¹⁾.

تخيل معي أن هذا الأمر حدث في زماننا هذا جاء شاب سائر ، غلبته شهوته، وجذبه شيطانه ، وتحيات جوارحه ، فحول كل تفكيره في هذا الأمر ، وأصبح جل همه أن يقضى وطره على أي حالة كانت فترى الرد من بعض المعلمين الزجر له ، والاستهانة به ، والسخرية من حاله ، والغلظة له في القول، وإسماعه كلمات قاسية عليه، كأن يقول له: أما تستح من نفسك ، إنك متجراً على حرمان الله ، فينتج عن ذلك أن يخرج الشاب باحثاً عن مخرج لشهوته فيلتقطه أعوان الشر وهم كثير . فانظر إلى الشاب في الحالتين حالة الرفق به تجده مطأطأ الرأس كأن الطير على رأسه، منصت لكل ما يوجه إليه ، محباً للخير ؛ لأن عاقبته طيبة ، كارهاً للشر لأن عاقبته وخيمة ، وحالة الصد عنه والقسوة عليه تجرد الشيطان يتملكه؛ لأنه لم يدرك عاقبة ما يريد أن يصنع ؛ لأن الشيطان زين له سوء عمله فرآه حسناً . ماذا كانت النتيجة؟

دخل الشاب على النبي ﷺ وأحب شيء إليه الزنا ، وخرج وأبغض شيء إليه الزنا؛ لأن النبي ﷺ ملك عقله وقلبه ، وجعله يحكم على فعلته هذه بنفسه ، ما إذا كان يرضاه لأمه ولا بنته ولأخته ، أم لا، فإذا كرهها لأحب الناس إليه، فكيف يرضاه لغيره من الناس .

"وهذا الأثر الذي تركه موقف النبي ﷺ في نفس الشاب من هدوء نفس ، وإعراض عن الزنا الذي كان يتوق إليه ، ويرغب فيه ، كان معجزة خارقة للنبي ﷺ ، ولا تتكرر لغيره إلا من باب الكرامات ، وخوارق العادات ، كلا فإن أي معلم رباني الوجه ، نبوي الطريقة يقتدي برسول الله في سلوكه قولاً وعملاً سيجد بتوفيق الله تعالى نفس الأثر أو قريب منه وفقاً لسنة الله تعالى"⁽²⁾.

والمعلم الفقيه هو الذي يفهم قيمة الرفق واللين في التعليم ، فهو يفعل ذلك من واقع الحب لهم، والغيرة عليهم، والرحمة بهم، فهو يكابد من أجل استنقاذهم من حمأة الجاهلية وشقوقها إلى نعيم الإسلام ، ولذلك فهو لا يسارع إلى مدابرتهم ومقاطعتهم، وهذا كله يحتاج إلى حلم ورفق.

(1) المدخل إلى علم الدعوة : محمد أبو الفتح البيانوني - ط - مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط 2001/1422/2 ص 250/251 .

(2) الرسول والعلم : يوسف القرضاوى - ط مكتبة وهبه - مصر ط 7 - 1420 / 1999 ص 128 .

ولقد حرص النبي ﷺ على ترسيخ هذا المعنى في نفوس المعلمين ، حتى تثمر رسالتهم العلمية ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ: " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه ."(1)

وأن الله سبحانه وتعالى يعطى على الرفق من الأجر والثوبة ما لا يعطى على غيره؛ لأن فيه رحمة لعباد الله عز وجل : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف ، وما لا يعطى على سواه "(2)

كان النبي ﷺ عندما يريد أن يرشد مسلماً وقع في معصية لا يذكر اسمه علانية سترأ عليه ورأفة به فقد روى عن أنس بن مالك قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ " فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ " لَيْتَنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَثُخَطَقْنَ أَبْصَارُهُمْ " .(3) فكذلك يجب على المعلم ألا يفضح الطالب الذي يخطئ أمام رفاقه في الفصل الدراسي حتى لا يجرح شعوره ، ولا ينفره من طلب العلم .

وإذا أحس المتعلم أن معلمه يدعوه إلى ترك منكر من المنكرات بأسلوب لين فإنه ينتهي عن منكره هذا بكل حب ، وباستجابة تامة وبلا تردد منه ، فعن بن مسعود رضي الله عنه أنه التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال: " ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى : قال : أما أنك لن تراه على بعد اليوم فألقاه " (4)

والناظر في هذا الحوار يجد فيه الأدب الجم، والرفق واللين بالمخطئ ، والحرص التام على عليه ، والشفق عليه من عذاب النار ، وعقاب الله عز وجل ، فلم يعنفه بالقول الفاحش ، ويصفه بالعصيان لله ورسوله ، بل قال له : ألم يأن لهذا الخاتم أن ينزع فما كان من الصحابي الجليل خباب إلا أن قال له أما أنك لن تراه على بعد اليوم ، فلم يصطدم معه ولم يقل له : عندما أقتنع بهذا الأمر، فكانت نهاية الحوار ، أن المنكر غير ، وأن العاصي انتهى عن فعلته ، وكسب كل منهما ود صاحبه ؛ لأنهما تخلقا بأخلاق المؤمنين الصادقين ، وجمع الإسلام بينهما ؛ لأنه يقرب ولا يبعد ، أما لو أنه أغلظ

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: ك - البر والصلة والأدب - فضل الرفق- ح 676 .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه : ك البر والصلة - فضل الرفق - ح 6760 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ك الصلاة ب رفع البصر الي السماء في الصلاة، ح 750 .

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: ك المغازی : ب - قدوم الأشعريين وأهل اليمن - ح 4391.

له في القول ، فيصر الآخر على موقفه ، ويخسر كل منهما صاحبه ، ويخرجان من الموقف بخسران كبير ، وكره كل منهما صاحبه .

وليس الرفق واللين قاصرين على الكلام فقط ، وإنما يتعدى إلى طلاقة الوجه التي من خلالها يستطيع المعلم جذب الطلاب إليه ، وذلك لأن الوجه من الإنسان هو المرآة العاكسة لما يدور في نفس وأعماق الإنسان ، وهو العنوان الذي يدل على صاحبه فيؤلف حوله القلوب أو ينفرها منه ؛ لأن عمل المعلم مرتبط بطلاب العلم، فإن عليه أن يتجنب التعجهم في وجوههم ، وأن يملأ وجهه بالبشر والسرور حتى تتألف القلوب ، وتجتذب إلى دعوته النفوس الذي سيطر عليها الشيطان والنفوس المطمئنة .

وكان النبي ﷺ قدوة حسنة للمعلمين وغيرهم في تأليف القلوب ، وطلاقة الوجه ، فلم يكن مع أصحابه متجهماً ولا منفرأً ، وإنما كان هيناً ليناً يألف غيره ، وكان يعاشرهم بالمعروف ، ويشاركهم فيما هو ليس بمعصية ، " فعن خارجه بن زيد بن ثابت قال : " دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا له : حدثنا ببعض حديث رسول الله فقال وما أحدثكم ؟ كنت جاره فكان إذا نزل الوحي أرسل إلى فكتبت الوحي ، وكان إذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ، فكل هذا أحدثكم عنه ."⁽¹⁾

قال المناوي - رحمه الله - معلقاً على هذا الحديث : " وفيه رد على العالم الذي يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم ، وعلى العابد الذي يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه عن الناس ، مستقذر لهم أو غضبان عليهم ."⁽²⁾

ومن الرفق بالمتعلم أن يذكر المعلم صفات المتعلم الحميدة حتى يكافئه عليها، ويسعى غيره لأن يتحلى بها، وهذا منهج إسلامي طبقه النبي مع أصحابه فأعطى لكل إنسان حقه من التكرم، فهذا مدحه لأبي موسى الشعري صاحب الصوت الندى عندما يتلوا آيات الله - عز وجل - فَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: " يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيَتْ مِرْمَارًا مِنْ مَرَامِيرِ آلِ دَاوُدَ"⁽³⁾

(1) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ج 8 ص302-14199

(2) فيض القدير بشرح الجامع الصغير : عبد الرؤوف المناوي - ط دار المعرفة - بيروت - ط 2 / 1973 ج 3 ص226.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ك فضائل القران باب حسن الصوت بالقراءة . ح 3808

ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَرَأُلُ أُحِبُّهُ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَبَدَأَ بِهِ - وَسَالِمٍ مَوْتَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ " (1).

وقد عدد النبي مناقب صحابته لأن هذا فيه نصيب كبير من اجتهادهم، وليعلم المعلمين من بعده، فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: أرحم أمتي بأمتي أبو بكرن وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (2).

وقد كان الإعرابي يأتي إلى النبي ﷺ فيغلظ له القول بسبب طبيعته البدوية التي نشأ فيها، ولكن النبي كان يرفق به ويعطيه من العلم ما ينفعه في دينه ودينياه وهذا شاهد على هذا فعن أَبِي أُيُوبَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ. فَأَخَذَ بِحِطَامِ نَاقَتِهِ أَوْ بِرِمَامِهَا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَوْ يَا مُحَمَّدَ - أَحْبَبْتَنِي بِمَا يُغَيِّرُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَكَفَّتِ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ: " لَقَدْ وَفَّقَ - أَوْ لَقَدْ هُدِيَ - قَالَ كَيْفَ قُلْتَ ". قَالَ فَأَعَادَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ دَعِ النَّاقَةَ " (3).

وقد كان النبي ﷺ يوصي من يرسله ليعلم الناس أمور دينهم بأن يكون ميسراً ومبشراً معهم حتى يكونوا قدوة حسنة لمن يأتي بعهم من المعلمين، فعن أنس عن النبي ﷺ قَالَ: " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا " (4)

وفي الحديث الأمر بالتيسير في الأمور، والرفق بالرعية، وتحبيب الإيمان إليهم، وترك الشدة لئلا تنفر قلوبهم لا سيما فيمن كان قريب العهد بالإسلام أو قارب حد التكليف من الأطفال ليتمكن الإيمان من قلبه ويتمرن عليه ، وكذلك الإنسان في تدريب نفسه على العمل إذا صدقت إرادته لا يشدد عليها بل يأخذها بالتدريج والتيسير حتى إذا أنست بحالة داومت عليها نقلها لحال آخر وزاد عليها أكثر من الأولى حتى يصل إلى قدر احتمالها ولا يكلفها بما لعلها تعجز عنه (5).

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: ك مناقب الأنصار باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه .ح.5048

(2) أخرجه الترمذي في السنن - ك المناقب ب مناقب معاذ بن جبل و زيد بن ثابت أبي عبيدة بن الجراح /ح.3791.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه ك :الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة.ح.113

(4) أخرجه البخاري في صحيحه : ك العلم باب ما كان النبي ﷺ - يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا .ح.69.

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : دار المعرفة - بيروت ، 1379 ج 163/13

وقد اقتدى العلماء العاملون بمعلمهم الحبيب في معاملة طلابهم حتى يرتفع شان العلم ، ويسعد الناس بتعليمه فهذا هو الإمام الشافعي - رحمه الله- قال لأحد طلابه " لو قدرت أن أطعمك العلم لأطعمتك " (1).

وقد فطن لقمان الحكيم إلى فضل بشاشة الوجه عند تعليمه ابنه الخير والبر فحذر ابنه من تصغير الخد والتعالي على المدعويين ؛ لأن المعلم لا يباح له التعالي على الناس ، والتناول عليهم باسم تعليمهم الخير ؛ ولأن تصغير الخد من صفات المتكبرين والعياذ بالله . قال تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (2).

وإذا كان الرفق واللين بالمدعو له أثر طيب في الإقبال على العلم ، ونقل المتعلم من الضلال إلى الهدى ، فإن الغلظة تترك أثراً سيئاً عند صاحب المنكر ؛ لأنه يحس بالغرابة وسط المجتمع الذي يعيش فيه ، ولا يجد من يأخذ بيده إلى الخير .

"والغلظة هي أن يبدأ من يريد إصلاحه ، وتقويم اعوجاجه ، ودعوته إلى الخير بالجفاء والفظاظة والشدة... وهذه المبادرة تورث لدى المدعو أو المنصوح له ردود فعل قد تؤدي به وبمن يدعو إلى أسوأ العواقب" (3) فبدل أن ينتهي عن المنكر ربما يتمادى في غيه عناداً منه؛ لأن الشيطان سيطر عليه ، وجعله فريسة سهلة له.

" وإن الذين يأخذون الناس بالشدة ، ويعاملوهم بالقسوة ويسلكون معهم سبيل الفظاظة والعنف ، فإنهم يعطون لغيرهم الصورة المشوهة عن الإسلام ، والنموذج المقلوب عن أخلاق الدعاة ، بل يجانبون سبيل التأسى بالنبي ﷺ في أخلاقه" (4).

والمعلم المحروم من الرحمة الغليظ القلب لا ينتج في عمله ، ولا يقبل الطلاب عليه ، وإن كان ما يقوله حقاً وصدقاً ، هذه هي طبيعة الناس ينفرون من الغليظ الخشن القاسي ولا يقبلون قوله ؛ لأن قبول قول الناصح يستلزم إقبال قلب المنصوح إليه ، ولا يحصل هذا الإقبال مع خشونة الطبع ، وغلظة القلب . (5)

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله ط : دار الكتاب العربي - بيروت ط 4 ، 1405 ج 118/9

(2) سورة لقمان ، الآية: 18 .

(3) سلسلة مدرسة الدعاة : عبد الله ناصح علوان - ط دار السلام - القاهرة - ط 3 / 1426 / 2005 - ج 2 / 143.

(4) المرجع السابق - ج 2 - ص 35 .

(5) ينظر أصول الدعوة : عبد الكريم زيدان - ط مؤسسة الرسالة بيروت - 1425 - 2005 ص 1342 .

فمن الواجب على المعلم أن يكون قلبه مليئاً بالرحمة والعطف على الطلاب ؛ لأنه يقصد من تعليمه لهم توجيههم وتعديل المعوج من شكلهم وسلوكهم، لذا وجب عليه أن يكون رحيماً بهم عطوفاً عليهم إذا يد حانية على المخطئ منهم حتى يكون لهم كالأب لأبنائه وكالأخ لإخوانه وكالصاحب الصادق لأصحابه ، والتأسي كل التأسي بالنبى ﷺ .

المبحث الرابع- واجبات المعلم نحو العلم ومهنة التعليم:

إن الإسلام يأمر المسلم أن يجد في عمله ويجتهد في إتقانه ؛ لأن هذا من أخلاقيات الإسلام، والمعلم الذي شرفه الله عز وجل بتبليغ أمانة العلم مطالب بأن يسعى لتحصيل العلم من أجل أن يبلغه للناس؛ لينفي الجهل عنهم، ويرقي بأمتة إلى العلى .

واجبات المعلم وآدابه نحو التلاميذ:

حوى تراثنا الإسلامي عددا لا يحصى من العلماء والمعلمين في كل عصر من العصور، وفي كل بلد من البلاد ، في فنون العلم المختلفة، ولم يطلبوه من أجل دنيا ؛ وإنما أرادوا به وجه الله عز وجل، وضحوا بكل ما أوتوا من مال وصحة، ولم ييخلوا بأي نعمة منحهم الله إياها، ولم يقف تأليفهم عند علم بعينه ، وإنما دونوا في كل فن من فنون العلم ، ليعطوا الأجيال التي تأتي بعدهم المثل الأعلى في الجديدة في طلب العلم وتعليمه لطلابهم، وهذه أمثلة حية من هؤلاء .

عبد الله بن عباس الذي تربى في بيت النبوة، ودعا له النبي بأن يفقه في الدين، ويعلم التأويل، فلم يطلب الراحة ليربح نفسه، بل شمر عن ساعد الجد، وبدأ يطرق أبواب العلماء ليعز نفسه بالعلم، وينال شرف الجلسة مع العلماء، فماذا فعل ؟

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما قبض رسول الله قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله فإنهم اليوم كثير فقال : واعجباً لك يا بن عباس أتري الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله من فيهم قال : تنكر ذلك ، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ، وإن كان يبلغنى الحديث عن الرجل فأتى بابه وهو قائل ، فأتوسد رداي على بابه ، يسفنى الريح تملئ من التراب ، فيخرج فيراني فيقول : يا بن عم رسول الله ما جاء بك ، هلا أرسلت إلى فأتيك ؟ فأقول لا

أنا أحق أن آتيتك فأسأله عن الحديث ، فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى أتى وقد اجتمع الناس حولي يسألونني ، فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني⁽¹⁾ .

فضل العالم والمعلم في الفكر الإسلامي :

وكان العالم منهم نقي السريرة طاهر القلب فكان يرحب بطلاب العلم ويفسح له في المجلس ويبشره بثواب الله له ، من اجل طلبه العلم .

فَعَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَحِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: مَا جِئْتَ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ"⁽²⁾ .

وكان عبد الله بن مسعود إذا رأى الشباب يطلبون العلم قال : "مرحبا بكم ينابيع الحكمة، ومصايح الظلمة ، خلقان الثياب ، جدد القلوب ، حلس البيوت ، ريحان كل قبيلة"⁽³⁾ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَ صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ الْمُرَادِيُّ، قَالَ: "أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَكَيِّئٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بُرْدٍ لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: "مُرْجَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، طَالِبِ الْعِلْمِ لَتَحْفُفَهُ الْمَلَائِكَةُ وَتُظَلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ حَيْثُ لِمَا يَطْلُبُ، فَمَا جِئْتَ تَطْلُبُ؟"⁽⁴⁾ .

وهذا إمام أهل الحديث والذي أجمع العلماء قديما وحديثاً على كتابه الجامع الصحيح الإمام البخاري- رحمه الله تعالى - الذي أراد أن ينال شرف تدوين حديث رسول الله، وتنقية السنة المطهرة من الموضوع ، وليترك أثراً له من بعده . قال محمد بن أبي حاتم سمعت حاشد بن إسماعيل يقول كان أبو

(1) الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني : دار الجليل - بيروت ط الأولى ، 1412 تح : علي محمد الجاوي ج 2 ص 143 .

(2) أخرجه الترمذي في السنن ك: العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة.ح.2898.

(3)أخرجه البيهقي في شعب الایمان ب اذا راي الشباب يطلبون العلم ح 1687.

(4) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ط دار الفكر، بيروت / 1412 هـ / 1992 م

عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري يختلف معنا إلى مشايخ الحديث في البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فكنا نقول له إنك تختلف معنا ولا تكتب فما معناك فيما تصنع فقال : لنا بعد ستة عشر يوماً إنكما قد أكثرتما على والحثما فأعرضا على ما كتبتما فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا على حفظه ثم قال : أترون أي يختلف هدرا وأضيع أيامي فعرنا أنه لا يتقدمه أحد قال: وكان أهل المعرفة من أهل البصرة يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه قال: وكان عند ذلك شاباً لم يخرج وجهه. (1)

وهذا هو الإمام النووي الذي نعت بحرصه على طلب العلم وتعليمه للناس حتى بلغ مبلغاً عظيماً في العلم، وخلف وراءه تراثاً ننعم به إلى الآن .

قال : " كنت أقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً، درسين في الوسيط ودرساً في المهذب، ودرساً في (الجمع بين الصحيحين) ودرسا في صحيح مسلم ، ودرساً في (الملح) لابن جني في النحو، ودرساً في (إصلاح المنطق) بإبن السكيت في اللغة، ودرساً في التصريف ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين.

وقال : وكنت أعلق ما يتعلق بها من شرح مشكل، ووضح عبارة ، وضبط لغة .
وقال رحمه الله : وبارك الله له في وقتي واشتغالي وأعاني عليه .

وقال : وخطر لي الاشتغال بعلم الطب فاشتريت كتاب القانون فيه ، وعرضت على الاشتغال فيه فاضلم على قلبي، وبقيت لا أقدر على الاشتغال بشيء ففكرت في أمري، ومن أبن دخل على الداخل، فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطب فبعث في الحال الكتاب، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بعلم الطب فأستنار قلبي ، ورجع إلى حالي، وعدت على ما كنت عليه أولاً. (2)

ثم اشتغل بالتصنيف والاشتغال والإفادة والمناصحة للمسلمين وولاتهم مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه ، والعمل بدقائق الفقه والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء ، و إن كان بعيد المراقبة لأعمال القلوب وتصفيتها من سوء ، يحاسب نفسه على الخطوة بعد الخطوة ، وكان محققاً في علمه وفنونه مدققاً في علمه وفنونه حافظاً لحديث رسول الله ﷺ عارفاً بأنواعه كلها من صحيحه وسقيمه

(1) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ج1/276/277

(2) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي : ابن العطار ص 43.

وغرب ألفاظه وصحيح معانيه واستنباط فقهه حافظاً المذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين، واختلاف العلماء ووافقهم وإجماعهم، وما أشتهر من ذلك جميعه، وما زال سالكاً في كل ذلك من طريقة السلف.

وقد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل فبعضها للتصنيف وبعضها للتعليم ، وبعضها للصلاة ، وبعضها للتلاوة ، وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .⁽¹⁾

وكان العلماء الربانيون يرغبون الطلاب في طلب العلم " قال ابن شهاب لطلاب العلم : " لا تحقروا أنفسكم لحدائث أسنانكم ؛ فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يتبعي حدة عقولهم "⁽²⁾.

واجبات المعلم وآدابه كما ذكر بعض المربين:

ولا باس أن يتراجع المعلم عن مسألة من مسائل العلم أخطأ فيها، فهذا من كمال أدبه، ودليل على تواضعه، ومثلنا في هذا الخليفة الثاني للمسلمين فاروق الأمة، فعن مسروق قال: ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : "يا أيها الناس ما إكثركم في صدق النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمئة درهم فما دون ذلك. فلو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها فلا أعرفن ما زاد رجل على أربعمئة درهم. قال : ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نخت الناس أن يزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمئة درهم؟ قال: نعم. قالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ فقال: فأني ذلك؟ قالت: أما سمعت الله تعالى يقول:

﴿ وَأَتَيْنَتْكُمْ إِحْدَاهُنَّ فَنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾⁽³⁾

فقال : اللهم غفرأ كل الناس أفته من عمر. قال: ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إني كنت نختكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمئة درهم فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب - قال أبو يعلى: قال: وأظنه قال - فمن طابت نفسه فليفعل.⁽⁴⁾

(1) المصدر السابق ص68.

(2) جامع بيان العلم : لابن عبد البر ج 1/ص 309.

(3) سورة النساء، الآية: 20.

(4) مجمع الزوائد : ك ج 4 ص 328.

ولا عيب أن يقول العالم إن سئل عن مسألة لا يعلمها: لا علم لي بهذه المسألة، حتى يبحث عنها ويجيب السائل، بدل أن يتكلم فيما لا يعني، ولا يعرف فيضلل السائل، ويكذب على الله ورسوله، وهذا من تواضع العالم، وقد فعل هذا الأمر عبد الله بن عمر عندما سئل عن مسألة لا يعلمها، فعن نافع: أن رجلاً أتى بن عمر يسأله عن شيء فقال لا علم لي ثم التفت بعد أن قفا الرجل فقال نعم ما قال بن عمر يسأل عما لا يعلم فقال لأعلم لي يعني بن عمر نفسه (1).

ولقد عاب الله على الذين يتكلمون بغير علم، وذمهم في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ وذلك لأن القائل بلا علم، يضل ولا يهدي، ويفسد ولا يصلح. وقول المرء: لا أعلم، أو لا أدري، لما لا يعلم ولا يدري، ليس عيباً، ولا نقصاً في علمه وقدره، بل هو من تمام العلم.

ولما يسأل الله رسله يوم القيامة بقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (2)، أي: ماذا أجابتكم به أممكم؟ (قالوا: لا علم)، وإنما العلم لك يا ربنا فأنت أعلم منا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، أي: تعلم الأمور الغائبة والحاضرة.

ولما سأل الله سبحانه وتعالى ملائكته بقوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (3)، فلم تستح الملائكة من رد علم المجهول إلى علمه.

وإن إخلاص المدرس وحرصه على تفهيم الطلاب وتنقيفهم يدفعه لاختيار أحب الطرق في إلقاء دروسه فمن ذلك ما نراه من حرص المدرس على أن يضع المادة دائماً في صورة جميلة جذابة إنه تارة يسلك الطريقة الاستنباطية بأن يسير مع التلاميذ خطوة خطوة حتى يستنبط القواعد، وتارة أخرى يحاول أن يستنتج من نفس الأمثلة والشواهد، والمدرس بحسب تجاربه وإخلاصه للعمل يعرف كيف يوصل المعلومات لأذهان التلاميذ، ولي كلمة لمعلم اللغة العربية وهي حرصه على ضرب الأمثلة من القرآن الكريم ومن سنة النبي ﷺ ليربط الطلاب بتراتهم الإسلامي، وفي نفس الوقت يربي ويعرس الأخلاق الجميلة في نفس الطلاب، وفي مادتي الإملاء والإنشاء يستطيع أن يعطي الطلاب موضوعات مناسبة تساعد على التربية وصقل نفوسهم وتهذيبهم بأخلاق الإسلام.

(1) أخرجه الدارمي في سننه: ط / دار الكتاب العربي - بيروت ط 1، 1407 ج 1 ص 75 تح: فوز أحمد.

(2) سورة المائدة، الآية: 31/30.

(3) سورة البقرة، الآية: 109.

وإذا حصل المعلم العلم فواجب عليه أن يبلغه ولا يكتمه حتى لا يحل عليه غضب الله تعالى، ولا تلحقه اللعنة . قال تعالى في ذم الذين يكتمون العلم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾⁽¹⁾.

وقال أيضا : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽²⁾.

وقال أيضا ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُغِضَ مَا يَشْتَرُونَ﴾⁽³⁾.

وقد حذر النبي من كتمان العلم، وأوعد من يكتمه بالخزي والنكال في الدنيا والآخر، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار، ومن قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار"⁽⁴⁾.

لأن كتمان العلم يترتب عليه تفشي الجهل بين الناس ، ويعددهم عن الحق، وخوضهم في الباطل، وتختلف الأمم وضعفها، وإفساح المجال للذين يخوضون في مسائل العلم بأرائهم، فينشأ جيل من الأمة جاهل بربه ودينه وشريعته .

المبحث الخامس - الاعتدال في الفكر وعدم الغلو:

إن من أهم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى به المعلم المثالي الاعتدال في الفكر وعدم المغالاة، والحذر من بث الأفكار التي تخالف الإسلام ؛ لان الطلاب أمانة في عنق المعلم، وبخاصة في المراحل الأولى من التعليم، فلا يحق للمعلم أن ييثر إليهم فكراً يتحيز لفئة أو شخص مغالي ؛ لان المتعلم يقدس كل ما يقوله معلمه ، ومن ثم يلقت الطالب مالا يمت إلى الإسلام بصلة، ويدعي أنه على صواب، وغيره على باطل .

وقد عرف الحافظ ابن حجر الغلو بأنه " المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد "⁽⁵⁾.

(1) سورة البقرة، الآية: 159.

(2) سورة البقرة، الآية: 174.

(3) سورة آل عمران، الآية: 187.

(4) المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج 1 ص 335.

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: دار المعرفة - بيروت ، 1379 تحقيق : أحمد بن علي

بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ج 13 ص 278 .

- الأسباب العامة في ظهور الغلو والتشدد : أهمها من وجهة نظري ما يأتي :
- 1- قلة الفقه في الدين، أو أخذ العلم على غير نهج سليم ، أو تلقيه عن غير أهلية ولا جدارة فنجد بعض المعلمين يعتقدون فكراً فيه مغالاة ، فيتأثر الطلاب بهذا الفكر .
 - 2- الابتعاد عن العلماء وترك التلقي عنهم والافتداء بهم ، والتلقي عن دعاة السوء والفتنة والالتفاف حولهم .
 - 3- ادعاء العلم ، في حين أنك تجد أحدهم لا يعرف بدهيات العلم الشرعي والأحكام وقواعد الدين ، أو قد يكون عنده علم قليل بلا أصول ولا ضوابط ولا فقه ولا رأي سديد ، ويظن أنه بعلمه القليل وفهمه السقيم قد حاز علوم الأولين والآخرين ، فيستقل بغروره عن العلماء ، وعن مواصلة طلب العلم فَيَهْلِكُ بغروره وَيُهْلِكُ . وهكذا كان الخوارج الأولون يَدْعُونَ العلم والاجتهاد ويتناولون على العلماء ، وهم من أجهل الناس .
 - 4- التعالم والغرور ، والتعالي على العلماء وعلى الناس ، واحتقار الآخرين وآرائهم .
 - 5- حداثة السن وقلة التجارب ، والغيرة غير المتزنة ؛ (عواطف بلا علم ولا حكمة) .
 - 6- إعراض المعلمين المتشددين عن دينهم ، عقيدة وشريعة وأخلاقا ، مما أوقعهم في ضنك العيش وفي حياة الشقاء . كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾⁽¹⁾ ويتجلى هذا الإعراض بأمور كثيرة في حياة كثيرة من المسلمين اليوم ؛ أفرادا وجماعات ودولا وشعوبا وهيئات ومؤسسات ، ومن مظاهر هذا الإعراض:
- أ - الإعراض عن نهج السلف الصالح وجهله، أو التنكر له⁽²⁾ .
- ب - التعلق بالشعارات والمبادئ الهدامة والأفكار المستوردة⁽³⁾ .
- وكل هذه الأمور ونحوها مما يندرج تحت مفهوم الإعراض عن شرع الله، وتثير غيرة الشباب المتدين، وحين لا يظهر له السعي الجاد لتغيير الحال عند الطلاب ، يلجأ إلى التصدي لهذه الانحرافات بلا علم ولا حكمة .

(1) سورة طه ، الآية: 124 .

(2) وذلك بعدم فهم النصوص الشرعية فهما سليماً، والاقتصار على رأي واحد لا يتعداه، وينتصر له ، ولا يسمع لغيره.

(3) من أمثال هذه المبادئ التي حلت إلى بلادنا: العلمانية والشيوعية والحداثة والأصولية والمعاصرة والبرالية ، وغيرها.

ج - وقوع أكثر المعلمين في التقصير في حق الله تعالى، وارتكابهم للذنوب والمعاصي، والمنكرات، وضعف مظاهر التقوى والورع والخشوع في حياة المعلمين اليوم .

د - بعد بعض العلماء عن المعلمين ، ففي بلاد المسلمين تجد بعض العلماء (بعلمهم وحكمتهم وفقههم وتجاربهم) في معزل عن أكثر المعلمين ، وربما يسيؤون الظن بالكثير منهم كذلك ، وبالمقابل تجد بعض المعلمين بحيويتهم ونشاطهم وهمتهم بمعزل عن العلماء ، وربما تكون سمعتهم في أذهان الكثيرين على غير الحقيقة .

وحاجتنا اليوم ماسة إلى قيم واضحة تجنب شبابنا الحيرة الفكرية والتمزق النفسي، وتكون لهم عوناً وسندا في تبيين صورة المستقبل بين المذاهب والدعوات المختلفة التي يموج بها العالم في العصر الحاضر. (1) التشدد في الدين والتنطع عند بعض المعلمين .

والخروج عن منهج الاعتدال في الدين الذي كان عليه النبي ﷺ قد حذر النبي ﷺ من ذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه " (2)

والتشدد في الدين كثيرا ما ينشأ عن قلة الفقه في الدين ، وهما من أبرز سماته الخوارج ، أعني التشدد في الدين وقلة الفقه، وأغلب الذين ينزعون إلى الغلو والعنف اليوم تجد فيهم هاتين الخصلتين، ولا يعني ذلكم أنهم خوارج ، ولا أن يوصفوا بهذا الوصف . (3)

وعلاج ظاهرة الغلو في نظري العودة إلى منهج الوسطية في الإسلام .

وموضوع الوسطية في الإسلام عند المسلمين عموماً والمعلمين خاصة هو موضوع الساعة ، وهو في نظري أشد الموضوعات خطورة وأثراً ، وأجدرها بالمعلم المثالي ذي النفس الطويل ؛ ذلك لأن الطلاب اليوم وهم يواجهون مشكلات الحضارة ، وتحديات العصر ومعركة البقاء ، لا يواجهون ذلك كله وهم على منهج واحد ، كما تواجه الأمم الأخرى هذه التحديات المصيرية ، بل هناك مناهج لدينا نشأت

(1) أخلاقيات مهنة التربية والتعليم في الكتاب والسنة /مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ الْبِرَازِي ص 19

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان باب الدين يسر ح39.

(3) فتح الباري 1 / 93 .

من الابتعاد عن المنهج الأمثل، وهو المنهج الحق الذي ارتضاه الله لنا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾⁽¹⁾.

وكل ابتعاد عن هذا النهج القويم يولد الفرقة والتناحر والتشتت، وإن مما رزئت به الأمة الإسلامية وأشد ما ابتليت به اليوم قضية الغلو التي عصفت زوابعها في أذهان البسطاء من الأمة وجها لها، والتي فتنت بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن اتباع كتاب الله وسنة رسوله، فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف بين أهل الأهواء وافترقوا إلى فرق متنازعة متناحرة همها الأوحاد إرغام خصومها ومعارضيتها على اعتناق آرائها بأي وسيلة كانت، وراح بعضهم يصدر أحكاما ويفعل إجراما، يكفرون ويفجرون، ويعيثون في الأرض فسادا، فيأنا لله وإنا إليه راجعون.

والأمة الإسلامية سادت العالم بالإسلام ثم تخلفت عن ركب الحضارة في مجالات شتى، وهي لا تزال بحمد الله تعتنق الإسلام دينا، وتؤمن بمحمد ﷺ رسولا تصاب في المعلمين بهذا الخطر الداهم، وتبتلى بهذه الفرقة والتناحر والتشتت، ويظهر فيها الغلو في الدين إفراطا وتفريطا، ويصير بأسها بينها شديدا، فتكثر الفتن وتتشعب الآراء.

لعمركم الله، إنها مسألة تستوجب التأمل وتستدعي التفكير، فلا بد إذن من وجود خلل، ما هو سبب الخذلان والوهن؟ فأين يكمن هذا الخلل؟

أراه يكمن في سوء فهم بعض المسلمين لعقيدتهم لا في العقيدة نفسها، وانعدام الوسطية التي هي من ثوابت الحياة كما أنها من ثوابت الإسلام، وكمال الدين يكون بالالتزام حدوده بلا إفراط أو تفريط. ولا ريب أن أعداء الإسلام كلهم متضافرون على محاربتهم ومحاربة الأمة الإسلامية وتدميرها، لا تمزيقها، وهذا موقف طبيعي لا تناقض فيه، فهذه مصلحتهم وهذا شأنهم، ولكن ما يصنع هؤلاء كلهم لو كان المسلمون متوسطين ومتحدين؟ ما يفعل جرثوم المرض إذا كان جسم الإنسان سليما؟

إن المشكلة تكمن في داء عضال أصاب المسلمين فأوهن قواهم، ودك معاقل القوة لديهم، هذا الداء اسمه (اللاوسطية) أو (انعدام الوسطية). فهو السرطان الفتاك الذي شل وحدة المسلمين ومزقهم كل ممزق، وجعلهم في مؤخرة الركب، وسببه الأكبر منا، نحن المسلمين، نحن أوجدناه، واستغله الآخرون، نحن الذين جعلنا من الأشخاص أصناما، ومن المذاهب أديانا، ومن الخلاف خصومة، ومن المناظرة محاجرة، ومن الرحمة نقمة، ومن الذي صنع؟ إنهم المسلمون!!

(1) سورة الأنعام الآية: 153

علاج الغلو:

أ- بيان محاذير وعيوب الغلو ، ومنها : التقصير في حقوق أخرى ، وأن الفطرة البشرية لا تطيق الاستمرار على هذا الغلو .

ب - الدعوة للاتعاظ بمن سبق من الأمم ، كاليهود والنصارى الذين غالوا في أنبيائهم حتى رفعوهم إلى مرتب الألوهية

ج - الزجر عن سبيل الغلو والبراءة منه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " (1) .

د - تصحيح المفاهيم ، وبيان السبيل القويم ، والصراط المستقيم ؛ فالخشية والتقوى تحصل بالتوازن ، لا بالمبالغة في أمر وإهمال أمور. (2)

هـ - عقد دورات دينية للمعلمين على يد علماء متخصصين في العلوم الشرعية حتى يبصروا المعلمين بالمنهج الذي ارتضاه الله تعالى للعالمين، ويحذرونهم من مغبة الغلو في الفكر، وخطره على عقول ودين الطلاب .

المبحث السادس- موقف المعلم من مشكلة الغش في الامتحانات:

العلم أمانة استودعه الله عز وجل المعلمين من عباده، فحافظ بعضهم عليها، وضيعها البعض الآخر، فسعي بالإفساد في الأرض، وغرس رذيلة بين الطلاب ألا وهي الغش في الاختبارات، ونسي أن الغش في العلم من أخطر أشكال الغش وأبلغها أثراً وضراً ، فعندما يحصل الغاش على شهادة تعليمية بالغش فإنه يكتسب بها مالاً حراماً، وعملية الغش في الاختبارات تعد من أخطر الكوارث التربوية التي تتعرض لها مسيرة التربية والتعليم ، فتعرقل تقدمها ، وتخل موازينها ، وتؤدي بالطالب الغاش إلى حياة الخمول والانحراف ، ثم إن الغش في الامتحان من أعظم ما يكون خطراً ؛ لأن خطره ليس كخطر الغش التجاري الذي من أجله ورد الحديث الذي رواه أبو هريرة أن النبي قال: " من غشنا فليس منا " (3) .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: ك النكاح ب الترغيب في النكاح ح 5063.

(2) انظر بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: مجموعة من العلماء ط : الثانية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية : 1425 ص 192/190.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه: ك الإيمان باب قول النبي: من غشنا فليس منا .ح294.

بل هو أعظم لأنه خيانة للأمة جميعاً، فالطالب الذي ينجح بالغش معناه أنه هياً نفسه لأن يتبوأ مركزاً عظيماً بقدر ما تؤهله هذه الشهادة ، وهو في الواقع لا يستحقه ، وحينئذ يكون وجوده في هذا المركز الذي لا يناله إلا من نال هذه الشهادة ضرراً على المجتمع ، وضرر آخر للغش وهو من الناحية الثقافية ، فالأمة إذا خرج مثقفوها بالغش صار مستواهم الثقافي هابطاً لا يبنى عن علم ، فيكونون عالة على غيرهم ؛ لأنه من المعلوم أن من ينجح بالغش لا يستطيع أن يجابه الطلاب في التعليم والتثقيف ، ناهيك عما في ذلك من غش للدولة التي لا ترضى بهذا أبداً ، فالتخذت الاحتياطات اللازمة لمنع هذا الغش من المراقبين وغيرهم ، فإن غش أحدًا فقد خان الله ورسوله وخان الأمانة التي كلف بحفظها ، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.
وأهم أخطار الغش إضافة إلى ما سبق:

- (1) اكتساب الإثم من فاعله ومن رضي به .
- (2) الحاجة الماسة إلى أعدائنا ؛ لأننا أمة نعيش على الغش، وليس لدينا قدرة على الاستقلال والاستغناء عنهم .
- (3) مقت الناس للغاش ، وكراهية التعامل معه.
- (4) الغش يضعف الثقة فيما بين المسلمين .
- (5) ظلم الآخرين وذلك بالتعدي عليهم بغير حق .
- (6) ضعف التحصيل العلمي لدى الغاش.
- (7) الغش صفة من صفات المنافقين ؛ لأنه خيانة للأمانة . فعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اتُّمِنَ خَانَ " .⁽²⁾
- (8) الغش سبب في إيجاد مجتمع فاشل في كافة المجالات .
- (9) الوقوع في المجاهرة عند التحدث بالذنب لغير حاجة .
- (10) إضعاف الكفاءات وتعطيل العقل عن التفكير فلا يجهد المجدد نفسه في تحصيل مقوماته .
- (11) الغش يترتب عليه صعود الطالب من مرحلة إلى مرحلة أخرى دون جهد ولا تعب .

(1) سورة الأنفال، الآية : 27.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ك الإيمان ب باب بيان خصال المنافق. ح 220.

(12) الإفساد في الأرض قال تعالى في حق المنافقين الذين يفسدون في الأرض ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁽¹⁾.

والغاش لم يحافظ على رعيته التي كلف بالمحافظة عليها حتى ينجوا بها إلى بر الأمان والنجاة فعن الحسن قال: "عَادَ عَبِيدُ اللَّهِ بَنُو زِيَادٍ مَعْقِلَ بَنِ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ".⁽²⁾

" قال القاضي عياض - رحمه الله - : معناه بين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم ، فإذا خان فيما أوتمن عليه فلم ينصح فيما قلده إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم ، وأخذهم به ، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لكل متصد لإدخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها أو إهمال حدودهم ، أو تضييع حقوقهم ، أو ترك حماية حوزتهم ، ومجاهدة عدوهم ، أو ترك سيرة العدل فيهم ، فقد غشهم قال القاضي : وقد نبه ﷺ على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة عن الجنة ."⁽³⁾

إن الواجب على كل معلم أن يزرع في طلابه حب التفوق ؛ لأنه لبنة بناء في مجد الأمة ، ومصدر إنتاج في الوطن الإسلامي ، لأنه مشعل تستضيء به الأمة في هذا الظلام الدامس الذي انتابها في هذه العهود .

كيف نربي؟ وكيف نصنع؟ وكيف نعلم ونطرب ونهندس؟ وكيف نخطط ونتنجز؟ وكيف نستغني عن الاستعانة بالخبير الأجنبي الذي ليس همه إسلام ولا أمة بل همه تدمير الأمة ورجالاتها. إذا لم يترى أبناءنا على حمل هم المجتمع ، بل الأمة كلها ، منذ نعومة أظفارهم ، حتى حملهم للشهادة التي يتبغى هم وأسرههم .

(1) سورة البقرة، الآية: 12/11

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: ك الإمامة ب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ح 4834

(3) شرح النووي على صحيح مسلم : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي : دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثانية

، 1392 ج2 ص166

فيجب على المعلمين أن يغرسوا في نفوس أبنائهم أنهم بناءة المجد، وهامة العلو، والقوة التي تنتظرها، والحصن الحصين الذي تتحصن به الأمة ضد المتربصين بها، وليس الهدف من العلم مجرد شهادة ووظيفة وراتب عالٍ ومنصب متميز ، بل الهدف أشد رفعة من سمو الجبال الراسخة .

إننا ندرس من أجل الإنتاج العلمي والاقتصادي والعسكري ، ندرس من أجل أن يكون الواحد منا بناءً لمجد أمة الإسلام ، لا يكن هم الواحد منا من الآباء والطلاب مجرد تحصيل الدنيا ونيل أجرها ونعيمها ، فإن الله قد تكفل بالرزق .

إن الغش في الامتحان تزوير ممقوت ، ولُحْلُق ذميم ، وتطبع إجرامي ، بل إن الغش جريمة في حق المجتمع ؛ لأننا نخرج طلاباً زوراً ومهتاتاً ، ولأننا سنخرج أطباء مزورين ومهندسين مزورين بل ومعلمين مزورين ، فيموت الإبداع في كل مجال ، ويولى الأمر إلى غير أهله، فتشيع الخيانة ، وينتشر الضعف في كل مجال ، فيُعلَى علينا ولا نعلو، ونُهْزَم ولا نتصر ؛ لأن مراكز العلو ، الإنتاج قد تولاهم غشاشون مزورون لا كفاءة لديهم ولا إبداع .

هذا هو مآل التزوير والغش في الامتحان ، لا تحسبوه هينا أيها المعلنون والآباء ، فإنه عظيم جدٌ عظيم ، وأن من يكشف غاشاً في قاعة الامتحان يطبق عليه أقصى عقوبة حتى يكون عبرة لمن تسول له نفسه أن يرتكب هذا الفعل الشنيع مرة أخرى ، ويجب على المعلم أن يعلم أنه يسأل أمام الله تعالى يوم القيامة عن رعيته التي كلف بالمحافظة عليها .

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ كَلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْحَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ۝ (1) .

ومعني "كلكم راع" أي حافظ ملتزم بصلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره من الرعاية وهي الحفظ يعني كلكم مستلزم بحفظ ما يطالب به من العدل إن كان واليا ومن عدم الخيانة إن كان موليا عليه (وكل) راع (مسؤول عن رعيته) في الآخرة فكل من كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقات ذلك فإن وفي ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفر والجزاء الأكبر وإلا طالبه كل أحد من رعيته بحقه في الآخرة (فالإمام) أي الأعظم أو نائبه في رواية

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - ك - الأحكام ب قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ح 7138.

فالأمر (راع) فيمن ولي عليهم يقيم الحدود والأحكام على سنن الشرع ويحفظ الشرائع ويحمي البيضة ويجاهد العدو (وهو مسؤول عن رعيته) هل راعي حقوقهم أو لا (والرجل راع في أهله) زوجة وغيرها (وهو مسؤول عن رعيته) هل وفاهم حقوقهم من نحو نفقة وكسوة وحسن عشرة (والمرأة راعية في بيت زوجها) بحسن تدبيرها في المعيشة والنصح له والشفقة عليه والأمانة في ماله وحفظ عياله وأضيافه ونفسها (وهي مسؤولة عن رعيته) هل قامت بما يجب عليها ونصحت في التدبير أو لا فإذا أدخل الرجل قوته بيته فالمرأة أمينة⁽¹⁾.

والمعلم الذي يمارس الغش في الاختبارات يكون قدوة سيئة للطلاب، فيظن الطالب الذي رأى هذا الأمر أن الغش أمر طبيعي فيطبقه في حياته العملية والعلمية، ونتيجة الغش خلق جيل فاشل، فالمعلم يكون فاشلاً، والطبيب يكون فاشلاً، والمهندس يكون فاشلاً، ولا يجد المجتمع المسلم الفرد الكفء، فيضيع المجتمع، ويضيع المسلمون كل ذلك بسبب الغش، فليترك المعلم ربه وليتحلى وأخيراً أقول: إن ما ذكرته أنفاً، جزء يسير من أخلاقيات مهنة التعليم، وما تركت أكثر مما ذكرت، وحسبي أنني مهدت السبيل للمعلم، ودلته على ينبوع لا ينضب، ونهر لا يدرى أوله من آخره، فشمّر عن ساعد الجد واستن بمن أمرنا بالاستئان به، وإنه لمن المؤسف أن يعدل بعض معلمونا عن سنة نبينهم ويطلبوا غيرها وهي دونها بمراحل، ولو تفحصنا كثيراً من الآثار النبوية لخرجنا بكم هائل من الفوائد التربوية والتعليمية.

أخي المعلم.. إن الأمة تعلق آمالاً كبيرة عليك؛ لأنها قدمت لك أعلى ما تملك، قدمت لك ثمرة فؤادها، وفلذة كبدها، وهم الأطفال والشباب، فماذا ستفعل فيهم، هل سترعاهم وتؤدي ما أوثمت عليه، أم ماذا؟

(1) فيض القدير ج5ص38

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الكلمات التي أفاض الله بها على تتضح النتائج التالية :

- 1 - إن العلوم الإنسانية لها دور كبير في النهوض بالمجتمع، والارتقاء به ، وإرشاده إلى الصراط المستقيم، والطريق القويم ؛ لأنها مستقاة من القرآن الكريم المعين الذي لا ينضب، ومن سنة النبي ﷺ .
 - 2 - إن الأخلاق لها دور رئيس في النهوض بالفرد والمجتمع، وصون العلم من الضياع .
 - 3 - إن رسالة المعلم رسالة سامية ؛ لأنها وظيفة أفضل خلق الله من الأنبياء والمرسلين، ثم من بعدهم حملة رسالة الإسلام من الدعاة والمرين والمعلمين، الذين يسعون إلى النهوض بالمجتمعات، وصونها من التخلف والرجعية .
 - 4 - إن مهمة المعلم لا تقتصر على طرح المادة العلمية على طلابه فقط ، بل هي مهمة عسيرة وشاقة - وهي يسيرة على من يسرها الله عليه ، فهي تتطلب من المعلم صبراً ، وأمانة ، ونصحاً ، ورعاية لمن تحته .
 - 5- أثر القدوة الحسنة في إقبال الطلاب على العلم والسعي الجاد في تحصيله بحب ورغبة، والأثر السلبي للقدوة السيئة ، فكم رأينا طلاباً مجدين تركوا طلب العلم بسبب معلمين ليس لديهم رحمة ولا شفقة على طلاب العلم .
 - 6 - أهمية الجد والاجتهاد في تعلم العلم وتعليمه في الارتقاء بالأمم والنهوض بالشعوب، ومحو الجهل عن المسلمين ، وجعلهم سادة العالم .
 - 7- إن إخلاص المدرس وحرصه على تفهيم الطلاب وتثقيفهم يدفعه لاختيار أحسن الطرق في إلقاء دروسه، ومن ذلك ما نراه من حرص المدرس على أن يضع المادة دائماً في صورة جميلة جذابة إنه تارة يسلك الطريقة الاستنباطية بأن يسير مع التلاميذ خطوة خطوة حتى يستنبط القواعد ، وتارة طريقة السؤال والجواب .
 - 8- إن الغش في الامتحان تزوير ممقوت ، وخلق ذميمة ، وتطبيع إجرامي، وجريمة في حق الإسلام والمجتمع ؛ لأننا سنخرج أطباء مزورين ومهندسين مزورين ومعلمين مزورين، فيموت الإبداع في كل مجال، ويسند الأمر إلى غير أهله ، فتشيع الخيانة ، وينتشر الضعف في كل مجال ، فيُعلَى علينا ولا نعلو، ونُحرم ولا ننتصر ، لأن مراكز العلو ومراكز الإنتاج قد تولاها غشاشون مزورون لا كفاءة لديهم ولا إبداع .
- أسأل الله أن يسخرنا لخدمة دينه وخدمة العلم ، والسعي إلى رفعة بلادنا ، إنه نعم المولي ونعم النصير .
والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
- 1- الأخلاق الإسلامية وأسسها : عبد الرحمن حبنكة الميداني ط: دار القلم - دمشق ط 6 /2002/1423/ .
 - 2- الأخلاق والسير في مداواة النفوس : علي أحمد بن حزم . ط : دار الأفاق الجديدة- بيروت ط1979/1399/2.
 - 3- أخلاقيات مهنة التربية والتعليم في الكتاب والسنة /مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ البرازي ط مؤسسة الوراق للطبع والنشر / عمان - الأردن ط2001/1 .
 - 4- الأخلاق في الإسلام: كابد قرعوش وآخرون ط: دار المناهج للنشر والتوزيع / عمان / الأردن ط 4 / 1426 / 20006 .
 - 5- الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي : دار الجيل - بيروت ط الأولى ، 1412 تح : علي مُحَمَّدُ البجاوي .
 - 6- أصول الدعوة : عبد الكريم زيدان - ط مؤسسة الرسالة بيروت - 1425 - 2005 .
 - 7- بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: مجموعة من العلماء ط : الثانية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية : 1425 .
 - 8- البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ط : دار صعب - بيروت ط الأولى ، 1968 تحقيق : الحامي فوزي عطوي.
 - 9- التربية الأخلاقية الإسلامية : مقداد يالجن: ط مكتبة الخانجي : مصر - بدون .
 - 10- التربية الإسلامية وفن التدريس : عبدالوهاب عبدالسلام طويلة : ط دار السلام - القاهرة ط:3 /2003/1432/ .
 - 11- التعريفات : علي بن مُحَمَّدُ بن علي الجرجاني دار الكتاب العربي -بيروت ط الأولى، 1405تحقيق : إبراهيم الأبياري .
 - 12- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي - ط دار طيبة للنشر والتوزيع - السعودية - ط الثانية / 1425 / 1999 .
 - 13- تهذيب الأخلاق : ابن مسكويه ط : منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

- 14- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ط دار ابن الجوزي السعودية ط 7 / 1427 تحقيق أبي الأشبال الزهيري .
- 15- الجامع الصحيح : مُجَدِّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة ، 140 - 1987 تحقيق : د. مصطفى ديب البغا .
- 16- الجامع الصحيح سنن الترمذي : مُجَدِّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق : أحمد مُجَدِّد شاكر وآخرون .
- 17- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ط : دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الرابعة ، 1405 .
- 18-الرسول والعلم : يوسف القرضاوى - ط مكتبة وهبه - مصر ط 7 - 1420 / 1999 .
- 19- سلسلة مدرسة الدعوة : عبد الله ناصح علوان - ط دار السلام - القاهرة - ط 3 / 1426 / 2005 .
- 20- سنن الدارمي : عبدالله بن عبدالرحمن أبو مُجَدِّد الدارمي: ط / دار الكتاب العربي - بيروت ط الأولى ، 1407 تحقيق : فواز أحمد . الطبعة : الأولى . 1344 هـ
- 21- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي : علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركمانيا ط: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد
- 22- سنن ابن ماجه : مُجَدِّد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الناشر : دار الفكر - بيروت تحقيق : مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي .
- 23- شرح النووي على صحيح مسلم : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي : دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثانية ، 1392 .
- 24- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: مُجَدِّد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي : مؤسسة الرسالة - بيروت .
- 25- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري مُجَدِّد ناصر الدين الألباني ط: دار الصديق .
- 26- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري : دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق : مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي .

- 27- صفات المعلمين الفاعلين : مُجَّد صالح خطاب : ط دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الأردن ط 2007/1427/1.
- 28- علم نفس التربوي : عبد المجيد النشواتي ط دار الفرقان - عمان ط 1985/2 .
- 29- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: دار المعرفة - بيروت / 1379 .
- 30- الفوائد : مُجَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: دار الكتب العلمية - بيروت ط الثانية ، 1393 - 1973 .
- 31- فيض القدير بشرح الجامع الصغير : عبد الرؤوف المناوي - ط دار المعرفة - بيروت - ط 2 / 1973 الطبعة الثانية ، 1414 - 1993 تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
- 32- كيف ندعو الناس . عبد البديع صقر : مكتبة وهبة : مصر : ط 1990/1410/10
- 33- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي طبعة دار الفكر، بيروت، 1412 / 1992 .
- 34- المدخل إلى علم الدعوة : مُجَّد أبو الفتح البيانوني - ط- مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ط 2001/1422/2 .
- 35- المستدرك على الصحيحين : مُجَّد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري : دار الكتب العلمية - بيروت ط 1 ، 1411 - 1990 تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .
- 36- المستدرك على الصحيحين : مُجَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، 1411 - 1990 تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .
- 37- مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة
- 38- مع الله . دراسات في الدعوة . مُجَّد الغزالي . دار تحضة مصر ط (2) 2000 .
- 39- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : مُجَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي : دار الكتب العلمية - بيروت .
- 40- الوسطية في القرآن الكريم: الدكتور علي مُجَّد الصلابي ط دار المعرفة - بيروت - لبنان.